مخطوطات مكتبة المؤرخ

محمد بن محمد زبارة بصنعاء

— ٢ —

بقلم : عبد الله بن محمد الحبشى

٧٢ — الأجوبة المفيدة على السؤالات العديدة

تأليف : ابراهيم بن خالد العلفى المتوفى سنة ١١٥٦

جمعه ورتبه على أبواب الفقه حامد بن حسن شاكر المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

خ سنة ١٣٥٠ هـ ١٦٥ ص مسطرتها ٥٢ سطراً

٧٣ — الأربعون حديثاً الجعفرية وشرحها

تأليف : جعفر بن أحمد بن عبد السلام المتوفى سنه ٥٧٣ هـ .

خ سنة ١٣٣٣ « بخط المؤرخ محمد زبارة » ضمن مجموعة من صفحة ٢٦٥ — ٢٨١

٧٤ — براءة الذمة فى نصيحة[٢]

تأليف : الحسن بن أحمد الجلال المتوفى سنة ١٠٨٤

رسالة انتقد فيها مسلك الإمام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم فى غزوة لأهل الجنوب اليمنى .

خ سنة ١٣٥٨ ١٦ ص ضمن مجموعة

(١) انظر القسم الاول من المقال فى الجزء الاول من المجلد التاسع عشر (مايو ١٩٧٣) .

٨٠ – تخريج أحاديث الكشاف

تأليف : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ ه

خ سنة ١٣٥٣ ١٣٩ ق مسطرته ٢٤ .

٨١ – تنوير الصحيفة بتخريج الأحاديث الشريفة وتحرير الأسانيد العالية المنيفة .

تأليف محمد بن أحمد مشحم المتوفى ١١٨١

جمع فيه مسند الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم ورتبه على أبواب

خ سنة ١٣٣٣ ضمن مجموعة من صفحة ٢٠٢ إلى صفحة ٢٥٥ « بخط المؤرخ زبارة » .

٨٢ – الحدائق الوردية في ذكر أئمة الزيدية

تأليف : أبي عبد الله حميد بن أحمد المحلي الهمداني المتوفى سنة ٦٥٢

الجزء الأول خ سنة ١٢١٨ ٢٥٥ ق بخطوط مختلفة

الجزء الثاني أوله ترجمة القاسم بن إبراهيم بن اسماعيل الوسبي . وآخره ترجمة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة

خ سنة ١٣٥١ ٢٠٩ ص مسطرته ٣٩ بعناية المؤرخ محمد زبارة

٨٣ – درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية

تألبف : عبد الله بن محمد بن أبي النجم اليمني المتوفى سنة ٦٤٧

جمع فيه الأحاديث المروية عن طريق الإمام الهادى إلى الحق يحيى ابن الحسين المتوفى سنة ٢٩٨

خ سنة ١٣٣٢ ضمن مجموعة من ورقة ١٣١ إلى ١٧٥ ٢٦ س

٨٤ — الدر المنثور فى سيرة مولانا أمير المؤمنين وسيد المرسلين ونعمة الله على الخلق أجمعين الإمام المنصور بالله رب العالمين .

تأليف : على بن عبد الله الإريانى المتوفى سنة ١٣٢١ هـ

فى سيرة الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين إمام اليمن من سنة ١٣٠٧ إلى سنة ١٣٢٢ هـ .

٩٠ ق ١٥ س مفقود آخرها .

٨٥ — الدر المنظوم فى صناعة النجوم .

تأليف الجزار العالم المشهور باليمن « هكذا كتب على عنوان النسخة »

٥٦ ق مفقود آخره .

«ورد ذكره فى إيضاح المكنون ج ١ ص ٤٥١ . ولم ينسبه إلى أحد

٨٦ — الديوان المسمى بقرط العصر

لعبد الواحد بن محمد بن سعيد الجوهرى « القرن الثالث عشر الهجرى »
اشتمل على مدائح فى السلطان عون بن محمد بن عون العبدلى أمير مكة وفى سهل باشا ابن فضل عند قدومه إلى مكة وجعفر بن جابر الذى مدحه سنة ١٣٠٤ ومدائح فى السلطان عبد الحميد ومدائح فى حاكم الحديدة أحمد الشرعبى ووالى اليمن التركى اسماعيل حافظ وغيره .

خ سنة ١٣٣٨ فى ٩٧ صفحة مسطرتها ١٦ س

٨٧ — ديوان محمد بن شداد (من بلاد مقبنة باليمن)

خ سنة ١٣٣٨ هـ ٨ ق (مع الديوان السابق)

٨٨ — ديوان محمد بن إسماعيل الأمير المتوفى سنة ١١٨٢ هـ

خ سنة ١٣٥٨ (بخط العلامة محمد زبارة) ٢٢١ ق ١٢ س

٨٩ — رسالة الإمام زيد بن على (المتوفى سنة ١٢١ هـ)
إلى العلماء يحضهم على الجهاد والنهى عن المنكر

خ سنة ١٣٣٢ ضمن مجموعة من صفحة ١١٥ إلى صفحة ١١٧

٩٠ — رسالة العلامه محمد بن إسماعيل الأمير (المتوفى سنة ١١٨٢) وبعض علماء حوث وصعدة إلى المنصور الحسين بن القاسم بن الحسين بن أحمد سنة ١١٤٦

خ سنة ١٣٥٨ ٤ ص ٣١ س (بآخر ديوان الأمير)

٩١ — رسالة محمد بن إسماعيل الأمير إلى ديوان حكام الشريعة سنة ١١٧٣ أيام الامام المهدى عباس (المتوفى سنة ١١٨٩) وسببها أنه كان شجار فى أموال لبنى الأمير ثم تغلب عليها جماعة من السادة آل الصنير الخ

خ سنة ١٣٥٨ ٤ ص ٣١ س (بآخر ديوان الأمير)

٩٢ — سؤال فيما اعتاده الناس عند حصول الجدرى فى الأطفال وهو أنهم ينقلون ممن حصل فيه على جهة العدوى بأن يشقوا فى جلد الصحيح ويجعلون فيه القيح ونحو ذلك على حسب ما يعتادونه فى الجهات فهل يجوز.

أجاب عليه محمد بن إسماعيل الأمير . وأحمد بن إسحاق بن إبراهيم المتوفى سنة ١١٥٨ هـ

خ سنة ١٣٥٠ ضمن مجموعة ، صفحتا ١٦٦ و ١٦٧ ط ٥٢ س (مع كتاب الأجوبة المفيدة) .

٩٣ — شرح القصائد السبع العلويات

تأليف محمد : صاحب المدارك (؟)

قال فيه (وبعد فإن القصائد السبع العلويات نظم الشيخ العالم عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد قد احتوت على فضائل كثيرة الخ) .

خ سنة ١٣١٢ ضمن مجموعة من صفحة ٢٦٥ إلى ٣٦٧

٩٤ — طيق الحلوى وصحاف المن والسلوى

تأليف عبد الله بن على بن أحمد الوزير المتوفى سنة ١١٤٧ هـ

ضمنه تاريخ اليمن من سنة ١٠٤٦ إلى سنة ١٠٩٠ مع ذكر حوادث العالم الإسلامى فى تلك الفترة

خ سنة ١١١٥ بقلم المؤلف الجزء الأول من صفحة ٢٦ إلى صفحة ١٥٠ الجزء الثانى خ سنة ١١١٨ من صفحة ١٥١ إلى صفحة ٢٠٥ — ٣٣ س ٣٥ × ٢٤ سم (فى مجلد واحد)

٩٥ — طيب السمر فى أوقات السحر [1]

تأليف : أحمد بن محمد الحيمى المتوفى سنة ١١٥

فى تراجم أدباء عصره من أهل صنعاء وكوكبان سار فيه على نمط الثعالبى فى اليتيمة ومن حذا حذوه

---

(١) انظر ما كتبناه عن هذا المخطوط فى مجلة اليمن الجديد

بدون تاريخ ١٨٠ ق مسطرتها ما بين ٢٠ سطراً و ٣٧ سطراً وفى النسخة بعض الفراغ م ٢٠ × ٢٩

٩٦ — عقد اللآل فى فضائل الآل

تأليف : يحيى بن على الحداد المولود سنة ١٣٢١

خ سنة ١٣٠١ بخط المؤلف — ٦٥ صفحة . ٢٢ س ضمن مجموعة

٩٧ — غاية القبض فى أئمة أمان أهل الأرض

تأليف : أحمد بن عبد الله الجندارى المتوفى سنة ١٣٣٧

فى تراجم أئمة اليمن والزيدية أولهم ترجمة الإمام على بن أبى طالب وآخرهم المتوكل على الله المحسن بن أحمد المتوفى سنة ١٣٠٧

خ سنة ١٣٤١ (عن نسخة المؤلف) ٢٠ ق ٢٤ س ضمن مجموعة

٩٨ — الفرج بعد الشدة

تأليف المحسِّن بن على بن محمد التنوخى المتوفى سنة ٣٨٤

خ سنة ١٠٩٩ — ١٨٢ ق ٣٢ س

٩٩ - المسائل المختارة فيما يعمل به من ولى القضاء لمولانا المهدى محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل — الداعى بجبل برط المتوفى سنة ١٣١٩

خ سنة ١٣٥٠ ضمن مجموعة من صفحة ١٧٤ – ١٧٦
(مع ديوان الأمير)

١٠٠ — النفحة العنبرية فى المجددين من أبناء خير البرية

تأليف : محمد بن عبد الله بن على المتوفى سنة ١١١٤ هـ

شرح منظومة للمؤلف فى تاريخ أئمة اليمن من عصر الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين المتوفى سنة ٢٩٨ هـ إلى عصر الإمام المنصور

بالله القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٢٩ ، ولم يستكمل فيه كل تراجم الأئمة خلال تلك الفترة .

خ ١٠٦٨ ٢١٣ ق ٣٠ س

(ورد عنوانه فى ترجمة المؤلف فى كتاب أئمة اليمن لزبارة باسم التحفة العنبرية) .

١٠١ - الهيكل اللطيف فى مدح حلية الجسم الشريف

تأليف : محسن بن عبد الكريم بن أحمد المتوفى سنة ١٢٦٦ هـ

شرح نظم شمائل الترمذى

خ سنة ١٢٣٤ وسنة ١٣٥٣ ٦٧ ص

١٠٢ - الوجيز شرح أحاديث سلسلة الابريز والاكسير العزيز

تأليف : صالح بن الصديق النمازى المتوفى سنة ٩٧٥ .

خ ١٣٣٢ ضمن مجموعة من صفحة ١٨١ — ١٨٧ .

القسم الثانى

أما القسم الثانى من مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة فهو هذا التراث الحافل الذى تركه بخطه . وأغلبه من تأليفه وتبويبه وإن كان يتسم فى أكثره بطابع النقل والاختصار من الكتب الأخرى . وقد وقفت على بعض هذه الكتب فوجدت الأكثر منه ترك على شكل كراسات وطوامير فى حاجة إلى ضم أصولها إلى بعضها البعض . والقليل منه ما جلد وحفظ على شكل كتب كاملة .

* وقد يقف الزائر على عدة كتب لاتزال فى مسوداتها الأولى وهو قد يكتب الكتاب عدة مرات حسبما يتوصل إليه من معلومات من حين إلى آخر .

ومن ثم فإني قد وجدت لكتاب (شرح أجود المسلسلات) المطبوع فى صنعاء سنة ١٣٩٣ هـ أربع نسخ مختلفة من حيث الزيادة والنقصان . وفى هذا الثبت الموجز سأتناول الكتب التى حفظت فى مجلدات كاملة دون أن أشعب هذا الفهرس فى البحث خلال الطوامير والكراسات التى تحتاج إلى وقت طويل لدراساتها وتقييمها . وهذا لا يتيسر إلا للجهة كاملة تكشف الستار عن تراث هذا المؤرخ الذى أرخ لليمن فى فترة لم يكتب عنها إلا الشىء النادر .

١ — إتحاف المهتدين بذكر الأئمة المجددين ومن قام باليمن الميمون من قرناء الكتاب المبين وأبناء سيد الأنبياء والمرسلين .

شرح فيه أرجوزة له فى تاريخ أئمة اليمن من عصر الإمام الهادى يحيى بن الحسين المتوفى سنة ٢٩٨ هـ إلى عصر الإمام المتوكل يحيى من محمد بن حميد الدين (العصر الحديث) — نسخة مخطوطة سنة ١٣٤٣ بقلم المؤلف فى ٤٦١ صفحة مسطرتها ٢٦ سطراً ونسخة أخرى مخطوطه بقلم المؤلف فى ٣٩٠ صفحة مسطرتها ٢٩ س

(وهذه النسخة غير المطبوعة بصنعاء سنة ١٣٤٢ فى ١١٨ صفحة إذ هى مختصرة جدا) .

٢ — بغية الوطر من تراجم نبلاء اليمن الذين بالقرن الثالث عشر من هجرة سيد البشر

فى تراجم أعيان هذا القرن من أهل اليمن . وهذا الكتاب هو النسخة الموسعة من كتاب المؤلف نيل الوطر المطبوع بالقاهرة سنة ١٣٤٨ هـ كما سيأتى تحقيق ذلك فيما يلى

نسخة مخطوطة بقلم المؤلف وتنتهى إلى حرف الزاى فى ٣١٣ صفحة مسطرتها ٢٢ سطراً

٣ ــ تحفة المسترشدين بذكر الأئمة المجددين

الأرجوزة السابقة فى إتحاف المهتدين

بخط المؤلف فى ٤٤ صفحة

٤ ــ تحفة ذوى الفطن بذكر نجوم الزمن فى سماء اليمن

ضمنها أعلام اليمن خلال القرن الرابع عشر الهجرى

بخط المؤلف فى ٩ صفحات ضمن مجموعة

٥ ــ جامع المتون الجامعة لأخبار اليمن الميمون

وهو من أوسع كتبه وأهمها رجع فيه إلى أربعين كتاباً أورد فهرستها فى الجزء الأول . وفيه يؤرخ لليمن من أول الإسلام إلى سنة ١٣٤٣ هـ . مرتب على السنوات .

الجزء الأول : اشتمل على تاريخ اليمن من صدر الإسلام إلى سنة ١٠٠٠ هـ .

مخطوط بقلم المؤلف فى ٢٤٠ صفحة مسطرتها ٤٥ سطراً ، ٣٦ × ٢٤ سم

الجزء الثانى : يبتدىء بسنة ١٠٠١ إلى سنة ١١٠٠ هـ

مخطوط بقلم المؤلف فى ٢٢٣ صفحة ٣٦ × ٢٤ سم

الجزء الثالث : من سنة ١١٠١ إلى سنة ١٢٢٣ هـ

بقلم المؤلف فى ٢٧٣ صفحة مسطرتها ٥٢ سطراً ٣٦ × ٢٤ سم

الجزء الرابع : من سنة ١٢٠١ إلى سنة ١٢٩٥ هـ . وقد اشتمل هذا الجزء على ذكر الحوادث وتراجم أعلام هذه الفترة .

بقلم المؤلف فى ٧٩٨ صفحة مسطرتها ٣٦ سطراً ٢٤ × ١٨

الجزء الخامس : أرخ فيه لليمن من سنة ١٣٠١ إلى سنة ١٣٤٣ . وهذا الجزء هو من أهم أجزاء الكتاب حيث أنه غطى فترة الاحتلال التركى الأخير وعصر الإمام يحيى الذى عرف بندرة المراجع المكتوبة عنه .

مخطوط بقلم المؤلف فى ٤٧٤ صفحة مسطرتها ٣٥ سطراً ٢٤ × ١٨

٦ - ذيل مسك الختام فيمن قام باليمن معارضا ومناصبا للعترة النبوية من ملوك الإسلام .

ذيل على رائيـة المؤرخ الحسين بن أحمد العرشى المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ فى تاريخ اليمن

نسخة مخطوطة بقلم المؤلف فى ٤ صفحات مسطرتها ٢٤ سطراً ضمن مجموعة

٧ - ذيل كتاب در السحابة فى مناقب القرابة والصحابة للشوكانى . استدرك فيه مافات الشوكانى من تراجم العترة النبوية وهم أزواج النبي وأحوال زين العابدين . وبعض تراجم علماء الإسلام .

وقفت على أوراق منه بخط المؤلف ولم يجمعها كتاب مجلد

٨ - قطعة من تاريخ اليمن من سنة ٦٤٦ إلى سنة ١٠٠٦ هـ

بخط المؤلف فى ١٨٠ صفحة مسطرتها ١٧ سطراً

٩ - قطعة من تاريخ اليمن من سنة ١٣٣٣ إلى سنة ١٣٤٣ هـ

بخط المؤلف فى ٥٠ صفحة مسطرتها ٣٦ سطراً

١٠ - لسان صدق فى الآخرين للعلماء والنبلاء الذين ماتوا من سنة ١٣٤١ هـ إلى سنة ١٣٨٧ ألف وثلثمائه وثمانية وسبعين للهجرة .

ترجم فيه لمشاهير اليمن خلال هذه الفترة . وهذا الكتاب من المصادر المهمة فى معرفة أدباء اليمن وعلمائه من المعاصرين .

- نسخة مخطوطة بخط نسخى جميل (بخط المؤلف) فى ٢٨٣ صفحة مفقود آخره .

١١ - لواحق الحدائق الوردية فى ذكر أئمة الزيدية

استكمل فيه مافات المؤرخ اليمنى حميد بن أحمد المحلى المتوفى سنة ٦٥٢ من تراجم أئمة اليمن الذين ظهروا بعده .

قال فى المقدمة (أما بعد فلما كان كتاب الحدائق الوردية فى ذكر أئمة الزيدية . . قد اشتمل على تراجم معظم الأئمة الدعاة من العترة النبوية إلى القرن السادس للهجرة وكانت تراجم الأئمة والدعاء من أول القرن السادس فما بعده مفرقة فى عدة من كتب التراجم والتواريخ والسير الخاصة بالأئمة تصدى المفتقر إلى عفو ربه ورضوانه محمد بن محمد زبارة . إلى جمع هذه التراجم لأعاظم الأئمة الهداة الدعاة بالبلاد اليمنية من أول القرن السابع إلى آخر النصف الأول من هذا القرن الرابع عشر ملتقطا معظمها من اتحاف المسترشدين ومن جامع المتون . لتكون إن شاء الله لواحق لكتاب الحدايق الوردية الخ .

- نسخة مخطوطة بقلم المؤلف فى ٢٢٠ صفحة مسطرتها ٣٨ سطراً ٣٦ × ٢٤ سم

١٢ - معجم بأسماء المدن اليمنية

مرتب على حروف الهجاء أوله (إزال) وآخره (يمن)

بخط المؤلف ضمن مجموعة من صفحة ٢٦١ إلى صفحة ٣٥٩

١٣ — نبذة فى الأنساب

ضمنها أنساب بعض بيوتات اليمن مرتبة على حروف أولها : بيت إبراهيم

بخط المؤلف مع الكتاب السابق من صفحة ١٦١ إلى صفحة ٢٣٠ .

١٤ — نزهة النظر فى تراجم نبلاء اليمن فى القرن الرابع عشر الهجرى

موسوعة أدبية وتاريخية ضخمة أرخ فيها لسائر علماء اليمن وأدبائه وهذا الكتاب فى حاجة إلى العناية حيث إن أصول الكتاب مليئة بالإصلاحات وبعضها بخطوط المترجم لهم ممن كان يراسلهم المؤلف وهم فى بلداتهم وقراهم . كما احتوى على كراسات شعرية كثيرة مكتوبة بأقلام أصحابها .

بخط المؤلف فى أربعة مجلدات ضخمة كتبها بين عام ١٣٤٣ وعام ١٣٧٤ هـ .

١٥ — نيل الوطر من تراجم رجال اليمن فى القرن الثالث عشر الجزء الثانى ،

كتب مؤلفه على صفحة العنوان :

... اشتمل من حرف السين المهملة إلى حرف الياء على زيادة مائتى ترجمة وخمسة وثلاثين ترجمة غير ما فى الجزء الأول . وحينما وقع الشروع فى طبعها بمصر فى ربيع الأول سنة ١٣٥٠ كان اختصارى لمعظم هذه التراجم بحذف الكثير من الأشعار المثبتة فى هذه النسخة الخطية والاقتصار على ذكر ثلثمائة وخمسين ترجمة مختصرة كما هو الحال فى الألف نسخة المطبوعة . . . وفى هذه النسخة الخطية زيادة أشعار وفوائد عدة مفيدة ليست فى النسخ المطبوعة ويحسن إن شاء الله ضم ما فى هذه النسخة

الخطية إلى تراجم ليست فى النسخ المطبوعة فى المستدرك على نيل الوطر بعد تنقيحها وتهذيبها وحفظ هذه النسخة لسفينة جامعة الخ

— نسخة بخط المؤلف فى ٨٤٧ صفحة مسطرتها ٢٤ سطراً

ملحوظة :

ذكرت هنا الكتب التى لم تطبع للمؤرخ زبارة أما كتبه التى طبعت فهى :

أئمة اليمن — طبع فى تعز باليمن سنة ١٩٥٢ م

أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر الهجرى — طبع فى القاهرة سنة ١٣٧٦ هـ

إتحاف المهتدين بذكر الأئمة المجددين — طبع فى صنعاء سنة ١٣٤٣ هـ

الإنباء عن دولة بلقيس وسباء طبع فى القاهرة ١٣٧٦ هـ (ضمن مجموعة له)

ترجمة السيد علم الآل القاسم بن الحسين أبو طالب

طبع فى القاهرة المطبعة السلفية

بسامة أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة — طبع فى صنعاء سنة ١٣٧٠ هـ .

شرح ذيل أجود المسلسلات — طبع فى صنعاء سنة ١٣٦٣ هـ .

عظة التاريخ (منظومة) — طبعت فى القاهرة سنة ١٢٧٢ هـ .

لامية نبلاء اليمن (أرجوزة) — طبعت فى صنعاء سنة ١٣٦٣ هـ .

مختصر : أبناء اليمن ونبلائه فى الإسلام

طبع فى القاهرة سنة ١٣٧٦ هـ . (مع مجموعة)

ملحق البدر الطالع — طبع بآخر كتاب البدر الطالع

نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف

طبع بالقاهرة بين سنتى ١٣٥٩ و ١٣٧٦ هـ .

نيل الحسنيين بأنساب من باليمن من عترة الحسنين

طبع بالقاهرة سنة ١٣٧٦ هـ ، مع مجموعة .

نيل الوطر من تراجم رجال اليمن فى القرن الثالث عشر

طبع بالقاهرة بين سنتى ١٣٤٨ و ١٣٥٠ هـ .

المقصور والممدود

المنسوب إلى

أبي عمر الزاهد

محمد بن عبد الواحد

(٢٦١ — ٣٤٥ هـ)

تحقيق

محمد جبار المعيبد

رغم أنّ أكثر أعلام اللغة طرقوا موضوع (المقصور والممدود) وأفردوه في كتب ورسائل ، إلاّ أنّ ما وصل إلينا منها قليل بالقياس إلى ما فقد[1] ، فقد وصل إلينا :

١ — كتاب الفرّاء (— ٢٠٧ هـ) الذي طبع بعنوان « المنقوص والممدود »

٢ — والمقصورة الكبرى لابن دريد (— ٣٢١ هـ) ، وهي منظومة في خمس وخمسين بيتا ، وقد طبعت .

٣ — وكتاب « المقصور والممدود » لمحمد بن أحمد الوشاء (— ٣٢٥ هـ) ، وهو مخطوط[2] .

٤ — وهذه الرسالة المنسوبة إلى أبي عمر الزاهد (— ٣٤٥ هـ) .

---

(١) انظر مقدمة كتاب : حلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود لابن الانباري ، صفحة (ط — ك) حيث ذكر المحقق قائمة بمن ألف في هذا الموضوع .

(٢) فهرس المخطوطات المصورة ٢٧٤/١ .

٥ — وكتاب « المقصور والممدود » لابن ولّاد (— ٣٣٢ هـ) .

٦ — وكتاب لابن درستويه (— ٣٤٧ هـ) بعنوان « ما يكتب بالياء من الأسماء المقصورة والأفعال » ، وهو مخطوط[1] .

٧ — كتاب « المقصور والممدود » لأبى على القالى (— ٣٥٦ هـ) ، وهو مخطوط[2] .

٨ — رسالة لابن جنى (— ٣٩٢ هـ) بعنوان « ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود » ، وقد طبعت .

٩ — وكتاب « حلية العقود فى الفرق بين المقصور والممدود » لكمال الدين عبد الرحمن الأنبارى (— ٥٧٧ هـ) ، وقد طبع .

* * *

أمّا رسالة أبى عمر فمحفوظة ضمن مجموعة فى الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (١٨١) ، وتضمّ عشرة كتب أكثرها نادر لم تذكره كتب الفهارس والطبقات ، وهى :

١ — الموجز فى النحو ، لأبى بكر السرّاج (— ٣١٦ هـ) ، وقد طبع .

٢ — الموفقى فى النحو ، لابن كيسان (— ٢٩٩ هـ) .

٣ — الكتاب ، لابن درستويه (— ٣٤٧ هـ) ، وقد طبع .

٤ — كتاب النحو للغدة (— من رجال القرن الثالث) .

٥ — الخط ، لابن السرّاج (— ٣١٦ هـ) .

---

(١) ضمن المجموعة التى تضم كتاب أبى عمر الزاهد .

(٢) مقدمة (الكتاب البارع) للقالى ، ص ٣٨ .

٦ — ما يكتب بالياء من الأسماء المقصورة والأفعال ، لابن درستويه (— ٣٤٧ هـ) .

٧ — مختصر المذكر والمؤنث ، للمفضل بن سلمة (— ٢٩٠ أو ٣٠٠ هـ) ، وقد طبع .

٨ — المقصور والممدود ، لغلام ثعلب .

٩ — العروض ، لابن السراج (— ٣١٦ هـ) ، وقد طبع .

١٠ — القوافي ، لأبي القاسم الطيب بن علي التميمي (—؟) .

* * *

ورسالة « المقصور والممدود »[١] تقع في ثلاث صفحات ، كل صفحة تقع في (٢٠) عشرين سطرا تقريبا ، نسبت في الورقة الأولى من المجموعة إلى (غلام ثعلب) ، واعتمادا على هذه النسبة أدرجتها ضمن مؤلفات أبي عمر الزاهد في دراستي عنه[*] . وخامرني شك أن تكون لآخر من غلمان ثعلب ، فقد عرف بهذا اللقب — غير أبي عمر — (أبو طالب محمد بن الحسين المعروف بغلام ثعلب)[٢] و (أبو جعفر محمد بن جعفر بن حاتم الواسطي المعروف بغلام ثعلب)[٣] . غير أني لم أجد لأي من هؤلاء كتابا يذكر .

وبعد نظر في الرسالة وفي ما أثر عن أبي عمر في موضوع المقصور والممدود ، ملت — ظانا لا عن يقين — إلى أنها ليست لأبي عمر ، فقد :

---

(١) سمح لي بتصويرها — مشكورا — الدكتور عبد الحسين الفتلي عن المجموعة التي يمتلك صورة منها بالميكروفلم .

(*) وهي رسالة ماجستير بعنوان (أبو عمر الزاهد ، حياته ، آثاره ، منهجه) ، أجيزت من جامعة بغداد سنة ١٩٧٣ .

(٢) بغية الوعاة ١ / ١٧٩ .

(٣) معجم الأدباء ١٨ / ٩٩ .

١ — كان أبو عمر يعتمد ثعلبا والمبرد وغيرهما من شيوخه فى مروياته ومنقولاته فى اللغة وغريبها ، والرسالة هذه خالية تماما من أى نقل مباشر أو غير مباشر عن شيخ من الشيوخ أو عن علم من أعلام اللغة والأدب . وهذه ليست الطريقة التى ينهجها أبو عمر ، بخاصة وأن موضوع (المقصور والممدود) مما طرقه من سبق أبا عمر . فلا بد إذن من النقل وإسناده إلى أصحابه ، سيّما وأن الفرّاء ألف كتابا فى هذا الموضوع ، وهو ممن يكثر أبو عمر من النقل عن كتبه ، كما وجدنا فى كتابه (يوم وليلة)[1] .

٢ — وجدت على حواشى مخطوطة كتاب (المقصور والممدود)[2] لأبى على القالى نقولا عن كتاب (اليواقيت) لأبى عمر تزيد على الخمسة عشر نصّا ، تتناول موضوع المقصور والممدود ، فلم أجد بين رسالتنا وبين هذه النقول مطابقة أو مشابهة ، إذ لا يمكن أن يفرد أبو عمر رسالة فى (المقصور والممدود) ثم يتناول هذا الموضوع فى باب من أبواب كتابه (اليواقيت) ، فلا نجد بين ما كتبه فى المرتين وجه شبه .

٣ — لم يذكر هذه الرسالة أحد ممن ترجم لأبى عمر — أو نقل عن كتبه ورسائله — ضمن مؤلفاته .

* * *

ومع أن الشكّ يكتنف نسبة هذه الرسالة إلى أبى عمر ، إلاّ أنها لا تحمل

---

(١) انظر الصفحات : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٢ ..... من مخطوطة « يوم وليلة » لأبى عمر .

(٢) انظر الصفحات : ٣٠ أ ، ٤٨ ب ، ٤٩ ب ، ٥٠ أ ، ٥٠ ب ، ٥٢ ب ، ٥٥ أ ، ٥٩ ب ، ٦٤ ب ، ٧٣ ب ، ٩٩ أ ، ١٠٠ ب ، ١١٩ أ ، ١٠٣ أ ، ١٠٥ أ

بين ثناياها ما يدلّ على نسبتها إلى علم من أعلام اللغة والنحو . ولو لم تنسب فى الصفحة الأولى من المجموعة لبقيت هـــذه الرسالة لا تحمل اسم مصنّف ، فمادتها لا تشير مطلقا إلى مؤلّف معيّن ، كما خلت من أىّ نقل عن أىّ علم من أعلام تراثنا اللغوى .

* * *

ملاحظات حول التحقيق :

١ – قسّم المصنّف رسالته إلى موضوعات تضمّ ألفاظا مقصورة أو ممدودة ، ووضع لكلّ موضوع عنوانا ، إلاّ أنه – أو الناسخ – ترك موضوعين دون عنوان ، مما حملنى على وضع عنوانين لهما بين عضادتين [ ] مراعاة لسياق العناوين التى وضعت للرسالة . كما أتممت بعض الجمل الناقصة بوضعها بين العضادتين أيضاً . ولم أشر إلى هذا فى هوامش الرسالة اكتفاء بهذه الملاحظة .

٢ – وضعت أرقاما للألفـــاظ المقصورة والممدودة التى جاءت فى الرسالة لتساعد على وضع فهرس لغوى لهذه الألفاظ يكون ملحقا بالرسالة .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب المقصور والممدود

الحروف المقصورة

[مما يكتب بالياء]

١ — هَوى النفس

٢ — ونَدى الأرض وندى الجود

٣ — وحَفى الدابة

٤ — وشَجى الحزن، والشَجى فى الحلق[1]

٥ — والكَرى : النوم

٦ — والأذى

٧ — والقَذى فى العين

٨ — والخَنى فى النذل

٩ — والضَنى : المرض

١٠ — والرَّدى : الهلاك

١١ — والطَوَى : الجوع

١٢ — واللَّوى : مصدر لويت

١٣ — والأَسَى : الحزن

---

(١) وهو ما اعترض فى حلق الإنسان والدابة من عظم أو عود أو غيرهما .

١٤ — والوَنَى : من ونيت

١٥ — والعَمَى فى العين والقلب

١٦ — والجَنَى : جنى الثمرة

١٧ — والصَّدَى : العطش

١٨ — والشَّرَى : فى الجسد[٢]

١٩ — والضَّوَى : الهزال

٢٠ — والنَّوَى : ما نويت من قرب أو بعد

٢١ — والتَّوَى : توى المال[٣]

٢٢ — والهدى

٢٣ — والوَجى: الضلَع[٤]

٢٤ — والصَّرَى : الماء المجتمع

٢٥ — والثَّرى : التراب النديّ

٢٦ — والجوى : داء فى الجوف

٢٧ — والسُّرَى : سَيْر الليل

٢٨ — والسَّلى : سَلَى الناقة[٥]

٢٩ — ومِنَى : مسكّنة[٦]

---

(٢) وهو خراج أحمر .

(٣) أى هلاكه .

(٤) وهو ان يشتكي البعير باطن خفه والفرس باطن حافره .

(٥) وهو جلد رقيق يخرج فيه فصيل الناقة ملفوفا من بطن أمه .

(٦) كذا ، والصواب : موضع فى مكة ينزله الحاج ويرمى فيه الجمار .

٣٠ — والمَدى : الغـاية

٣١ — والصَّدَى : طائر ، يقـال ذكر البوم

٣٢ — والنَّسَى (٧) : عُـريق فى الفخذ

٣٣ — وطُوِى : واد (٨)

٣٤ — والوَغى : الحـرب

٣٥ — والوَرَى : الخـلق .

٣٦ — وأنا فى ذُرَى فلان (٩)

٣٧ — والمِعَى : واحد الأمعـاء .

٣٨ — والحِجَى : العقل

٣٩ — والنُّهى (١٠)

٤٠ — والحَشَى : واحد أحشاء الجوف .

٤١ — و (مكانا سـوى) (١١) .

هذا كلّه يكتب باليـاء

ومـما يـكتب بالألف:

٤٢ — العَصَا .

---

(٧) مقصور يكتب بالياء والألف .

(٨) عند الفراء ٣٣ : طوى اسم جبل .

(٩) الذرى : كل ما استترت به ، وهو مقصور يكتب بالألف والياء .

(١٠) النهى : العقول ، واحدها : نهية .

(١١) سورة طه ٥٨ ، أى : مكانا منتصفا .

٤٣ — وقَفاَ الإنسان ، والقفا : الظهر .

٤٤ — والقَناَ : فى الأنف والرماح[(١٢)] .

٤٥ — والعَشَا : فى العين .

٤٦ — وخَسًا وزَكًا : فرد وزوج .

٤٧ — ومَنَا : من الوزن رطلان .

٤٨ — وصَغَا : ميلك إلى فلان .

٤٩ — وفى الجميع : قَطًا .

٥٠ — ولَهًا : جمع لهاة .

٥١ — وشجر الغَضَا .

٥٢ — والفَلَا : جمع فلاة .

أسماء ممدودة وعلى ألفاظها مقصورة
مختلفة المعانى

[فمن الممدود على ألفاظها]

٥٣ — هواء الجو ، ممدود ، وكذلك :

٥٤ — الرجاء : من الطمع .

٥٥ — والصّفاء : من المودّة .

٥٦ — والفَتَاء : من السنّ .

(١٢) القنا فى الأنف : احديداب فيه ، والقنا : جمع قناة وهى الرمح .

٥٧ — وسَنَاء المجد .

٥٨ — ولِواء الأمير .

٥٩ — والثَرَاء : الغنى .

٦٠ — والغِناء : من الصوت .

٦١ — والخَلا : من الخلوة .

٦٢ — والعَشَاء[١٣] .

٦٣ — والغَـداء .

٦٤ — والعَراء : المكان الخالى .

٦٥ — والحَفاء : مشى الرجل حافيا.

٦٦ — والنقَاء : من النظافة .

٦٧ — والحَياء : من الناقة[١٤] ، ومن الاستحياء

٦٨ — والمُلاء : من قولك : غنىّ ملىّ .

٦٩ — والجَداء : الغنى .

٧٠ — والوِلاء : الموالاة بين الشيئين .

ومن المقصور على ألفاظها :

٧١ — هوى النفس .

٧٢ — ورَجَا البئر[١٥] .

---

(١٣) العشاء : الطعام الذى يؤكل عند العشاء .

(١٤) رحمها .

(١٥) الرجا: ناحية البئر، مقصور ، يكتب بالألف ، يثنى : رجوان، ويجمع : أرجاء .

٧٣ – والصّفا : الحجر[١٦] .

٧٤ – والفتى : واحـــد الفتيان .

٧٥ – وسنا البرق .

٧٦ – ولِوى الرمل[١٧] .

٧٧ – والثّرى : التراب النديّ .

٧٨ – والغنى : من السّعة .

٧٩ – والخَلَى[١٨] : رطب الحشيش.

٨٠ – والعرا : الفناء .

٨١ – والحَفَى : من قولك «حفى القدم والحافر» ، إذا رقّا ، [مقصور] بالياء .

٨٢ – والنَقَا : [الـكثيب] من الرمل ، يكتب بالياء والألف ، لأن تثنيته نقوان ونقيان .

٨٣ – والحَيـا : الغيث والخصب .

٨٤ – والصّبى : من الصغر ، وكذلك من الشوق .

٨٥ – والمَلا[١٩] : [المتسع] من الأرض ، مقصور بالألف[٢٠] .

---

(١٦) الصفا : جمع ، ومفرده : صفاة .

(١٧) منقطعه .

(١٨) فى الاصل : الخلا .

(١٩) فى الاصل : الملا ، بالضم . وما بين العضادتين عن اللسان .

(٢٠) فى اللسان : الملا . . يكتب بالألف والياء ، والبصريون يكتبونه بالألف .

٨٦ – وأجدا : من العطيّة[٢١] .

٨٧ – والعِدى : الأعداء .

حروف المدّ المستعمل المخفوض الأول

٨٨ – الرِداء .

٨٩ – وسِلاء السمن .

٩٠ – ورِباء الناس .

٩١ – الحِذاء : من النعال ، والمحاذاة .

٩٢ – وهِجاء الحروف والشعر

٩٣ – والسِّقاء .

٩٤ – والرِشاء : الحَبْل .

٩٥ – والكِساء .

٩٦ – والحِباء : العطيّة .

٩٧ – والنِداء : من «ناديت»

٩٨ – والشِتاء .

٩٩ – والبِناء .

١٠٠ – والخِصاء .

١٠١ – والكِراء .

١٠٢ – والشِفاء .

---

(٢١) فى الأصل : العظمة ، تحريف .

١٠٣ — والوِجاء : نحو من الخِصاء .

١٠٤ — والإزاء[٢٢] .

١٠٥ — والطِلاء[٢٣] .

١٠٦ — والهِناء[٢٤] .

١٠٧ — والبِغاء : الزِنا .

١٠٨ — وخيل بِطاء .

١٠٩ — ووِكاء القربة[٢٥] .

١١٠ — والإِناء : الذى يشرب فيه .

١١١ — وجِلاء المرآة والسيف .

١١٢ — وفعلت ذلك وِلاءً[٢٦] .

١١٣ — وهِداء العروس .

١١٤ — وأصابهم سِباء .

١١٥ — والغِذاء : [ما يغتذى به] من الطعام .

١١٦ — وفِناء الدار .

---

(٢٢) الإزاء مصب الماء فى الحوض ، أو من المحاذاة .

(٢٣) الطلاء . القطران وكل ما يطلى به ، أو الشرب ، وسيأتى .

(٢٤) الهناء : القطران .

(٢٥) الذى يشد به رأسها .

(٢٦) الولاء : الموالاة بين الشيئين ، يقال : أصبته بسهمين ولاء ، أى تباعا سهما بعد آخر .

١١٧ — الوِعاء .

١١٨ — والإِخاء .

١١٩ — والإِساء : جمع الآسى ، الأطباء .

١٢٠ — والقِثّاء[٢٧] .

١٢١ — والحِناء : من حَنَت الشاة ، إذا أرادت الفحل ، فهى حانية .

١٢٢ — وحِراء جبل بمكّة .

١٢٣ — وسِحاء القرطاس[٢٨] : جمع سَحَاءة .

١٢٤ — والدِّماء .

١٢٥ — ولِحاء الشجر .

١٢٦ — والرِواء : الحبل .

١٢٧ — والعِفاء : الريش[٢٩] .

١٢٨ — والطِلاء : الشراب ، قال أنس : هو فى شعر عَبِيد مقصور :

هىَ الخمر تُكْنَى الطِلا[٣٠]

---

(٢٧) الخيار .

(٢٨) سحوت القرطاس : إذا قشرته .

(٢٩) ووبر البعير .

(٣٠) كذا رواية صدر البيت فى الأصل ، وروايته فى ديوانه (ص ٦٢) :

هى الخمر بالهزل تكنى الطلا كما الذئب يكنى ابا جعدة

وفى اللسان / طلى : قال أحمد بن داود الدينورى : هكذا ينشد هذا البيت على مر الزمان ونصفه الاول ينقص جزءاً .

١٢٩ — والغِطاء .

١٣٠ — والعِشاء وقت العَتَمَة .

١٣١ — والخِفاء[٣١] .

١٣٢ — والكِساء[٣٢] .

١٣٣ — والجِلاء : مصدر جلوت العروس والمرآة[٣٣] .

١٣٤ — والشِواء .

١٣٥ — والمِراء[٣٤] .

١٣٦ — والكِفاء : من الكُفء[٣٥] .

١٣٧ — واللِّحاء : من الملاحاة[٣٦] .

١٣٨ — وبالرِفَاء والبنين .

١٣٩ — والعِشاء[٣٧] .

١٤٠ — واللِّقاء .

١٤١ — والعِداء .

١٤٢ — والبِلاء[٣٨] .

---

(٣١) كساء يلبس وطب اللبن .

(٣٢) كذا ، وقد ذكره قبل (انظر رقم ٩٥) .

(٣٣) ايضا ، (انظر رقم ١١١) .

(٣٤) المجادلة .

(٣٥) النظير ، تقول : لا كفاء له ، أى لا نظير له .

(٣٦) أى المجادلة .

(٣٧) مرت (انظر رقم ١٣٠) .

(٣٨) قال ابن دريد البلاء ، هو أن تقول : لا أبالى ما صنعت مبالاة وبلاء ، أى : لا اكترث (التاج) .

١٤٣ — والجِيساء : مكان[٣٩] .

١٤٤ — والوِلاء[٤٠] .

هـذا كلّه مكسور الأول ممـدود .

ومن الممدود المفتوح الأول

١٤٥ — العَطاء .

١٤٦ — والفَناء .

١٤٧ — والسَّماء .

١٤٨ — والثَّناء .

١٤٩ — والعَناء .

١٥٠ — والبَقاء .

١٥١ — والهَبـاء[٤١] .

١٥٢ — والنَّماء .

١٥٣ — وبَرِح الخَفاء .

١٥٤ — وداء عَيـاء .

١٥٥ — والبَذاء[٤٢] .

١٥٦ — والبَهاء .

---

(٣٩) فى اليمن ، انظر : معجم البلدان .

(٤٠) قرت (انظر رقم ١١٢) .

(٤١) دقاق التراب .

(٤٢) الفحش .

١٥٧ — وزَجاء الخراج[٤٣]

١٥٨ — والوَطَاء[٤٤]

١٥٩ — والذَّمَاء : بقيّة النفس

١٦٠ — والوَنَاء

١٦١ — والقَضَاء

١٦٢ — والسَّفَاء[٤٥]

١٦٣ — والأَفَاء[٤٦]

١٦٤ — والعَزَاء

١٦٥ — والبَلاء

١٦٦ — والحَسَاء

١٦٧ — والوَلاَء : من العِتْق

١٦٨ — والذَّكاء

١٦٩ — والرخاء

١٧٠ — والدَّهاء

١٧١ — وعليه العَفَاء[٤٧]

---

(٤٣) تيسير جبايته .
(٤٤) الوطاء ، بالفتح والكسر خلاف الغطاء ، والأولى عن الكسائى (التاج)
(٤٥) انقطاع لبن الناقة .
(٤٦) ما كان دون الحق .
(٤٧) أى الدرس والهلاك .

١٧٢ — والقَضاء .

١٧٣ — والغَناء [٤٨] .

١٧٤ — والدَّواء .

١٧٥ — والجَفاء .

١٧٦ — والثَّواء .

١٧٧ — والخَلاء : أيضاً المتوضَّأ [٤٩] .

١٧٨ — والجَلاء : الأمر الجلى ، وكذلك الخروج عن الموضع .

١٧٩ — والجَزاء .

١٨٠ — والوَحاء : من توحَّيت [٥٠] .

١٨١ — والبَداء : من بدا له فى الأمر [٥١] .

١٨٢ — والنَجاء : مصدر « نجوت » [٥٢] .

١٨٣ — والعَزاء [٥٣] .

١٨٤ — والوَضاء : الحُسْن .

---

(٤٨) الكفاية .

(٤٩) والمكان لاشىء به .

(٥٠) أى : أسرعت .

(٥١) أى : نشأ له رأى فيه .

(٥٢) أى : أسرعت .

(٥٣) مرت (انظر رقم ١٦٤) .

١٨٥ — والزَّكَاء[٥٤] : من زكوت .

١٨٦ — والقَواء : من « أقوى المنزل »[٥٥] .

١٨٧ — والعَسَاء : من « عسا العود يعسو »[٥٦] .

١٨٨ — والعَدَاء : الظلم .

١٨٩ — والأَنَاء : من التأخير .

١٩٠ — والعَبَاء : جمع عباءة .

١٩١ — والعَظَاء : جمع عَظَاءة[٥٧] .

١٩٢ — والأَشَاء : جمع أَشَاءَة ، وهى النخل الصغار .

الممدود المضموم الأوّل

١٩٣ — الدُّعاء .

١٩٤ — والحُداء .

١٩٥ — والثُّفَّاء[٥٨] .

١٩٦ — والمُكَاء[٥٩]

---

(٥٤) النماء .

(٥٥) إذا خلا من أهله .

(٥٦) إذا يبس واشتد وصلب .

(٥٧) وهى دويبة أكبر من الوزغة .

(٥٨) الخردل ، الواحدة : ثُفَّاءة .

(٥٩) مخفف ، الصفير .

١٩٧ — والضُغاء[٦٠] .

— وكلّ الأصوات ممدود مضموم الأول ، الا : ١٩٩ الغناء و ٢٠٠ النداء

٢٠١ — والغُثاء[٦١] .

٢٠٢ — والجُفاء : ما رماه الوادى .

٢٠٣ — وزُقاء الديك .

٢٠٤ — والمُكّاء ، بالتشديد طائر[٦٢] .

٢٠٥ — والرُخاء · الريح اللّينة .

٢٠٦ — ومُلاء جمع مُلاءة .

٢٠٧ — وهم زُهاء كذا وكذا ، أى مقداره كذا[٦٣] .

٢٠٨ — وسُلاء النخل[٦٤] .

٢٠٩ — ولفلان رُواء : أى منظر .

٢١٠ — وبَغيت الشيءَ بُغاء[٦٥]

---

(٦٠) صوت الثعلب أو الكلاب . . ، وكذلك صوت كل ذليل مقهور .

(٦١) الهالك من ورق الشجر ، قال تعالى (فجعله غثاء أحوى) ، وغثاء الناس : أراذلهم .

(٦٢) فى الأصل : الطائر ، والجمع : المكاكى .

(٦٣) الزهاء فى العدد : بحزرة الشىء ، الواحد منه والجمع سواء .

(٦٤) شوكة ، الواحدة : سلاءة .

(٦٥) طلبته .

ما يمدّ ويقصر، فإذا قصر كتب بالياء[٦٦]

٢١١ – الزّنى[٦٧] .

٢١٢ – والشّرا[٦٨] .

٢١٣ – والسِّقا .

٢١٤ – والهوى .

٢١٥ – والونى[٦٩]

٢١٦ – والبُكا[٧٠] .

٢١٧ – والدَّهْنا، يكتب بالألف في كلا[٧١] الحالين .

٢١٨ – والهَيْجا، كذلك .

٢١٩ – وفَحْوى[٧٢] ، فإذا قصر كتب بالياء، وهو يمدّ ويقصر[٧٣] .

---

(٦٦) كذا ، وقد ذكر بعض الكلمات التي تكتب بالألف في الحالين .

(٦٧) في اللسان عن اللحياني : الزنى لغة أهل الحجاز ، والزناء : لغة تميم ، وعند الفراء ٢٧ : الزنى أهل الحجاز يمدونه .

(٦٨) شرى الشيء شرى وشراء : إذا باعه ، وإذا اشتراه أيضا ، وهو من الأضداد .

(٦٩) الونى والوناء : الضعف والفتور .

(٧٠) ذكر الجوهري أن (البكا يمد ويقصر ، فإذا مددت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء ، وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها) ، وهو يكتب بالألف في كلا الحالين .

(٧١) في الأصل : كلى .

(٧٢) فحوى الكلام وفحواؤه : معناه .

(٧٣) في الأصل : وهو لا يمد ويقصر .

وحروف الهجاء يمددن ويقصرن ، فإذا قصرن كتبت كلّ واحدة منهنّ بالألف ، إلاّ الزاى فانّها تكتب بياء بعد ألف .

ما يقصر ، فاذا غيّر بعض حركات بنائه مدّ

٢٢٠ – البِلى [٧٤] : بلى الثوب .

٢٢١ – والأَنى [٧٥] : من الساعات .

٢٢٢ – وسِوى [٧٦]

٢٢٣ – والقلى [٧٧] : البغض .

٢٢٤ – وماء رِوىً [٧٨] ، [٧٩] .

كلّ ذلك إذا كسر أوله قصر وكتب بالياء ، فإذا فتح أوله مدّ .

٢٢٥ – واللّقاء .

٢٢٦ – والبِناء .

---

(٧٤) إذا كسرت ، وإذا فتحت مددت ، قال العجاج :

والمرء يبليه بلاء السربال

(٧٥) الأنى : واحد الآناء وهى الساعات ، قال تعالى (ومن آناء الليل فسبح) ، والأناء : التأخير .

(٧٦) سِوى وسَواء : العدل ، قال الأخفش : إن ضممت السين أو كسرتها قصرت فيهما جميعا ، وإن فتحت مددت لاغير (الصحاح) .

(٧٧) القلى والقلاء : بمعنى .

(٧٨) فى الاصل روا .

(٧٩) ماء روى ورواء : عذب .

إذا كسر أولهما مداً، وإذا ضم أولهما قصرا وكتبا بالياء.

٢٢٧ — غَمَى البيت[٨٠]

٢٢٨ — وغَرا السرج[٨١].

٢٢٩ — وهو فَدَى لك[٨٢]

إذا فتح أولهن قصرن وكتبن بالياء — خلا «غرا السرج» فإنه يكتب بالألف — وإذا كسرن مددن.

٢٣٠ — النُّعْمَى.

٢٣١ — والبُؤْسَى.

٢٣٢ — والعُلْيَا.

٢٣٣ — والرُّغْبَى[٨٣] [٨٤]

٢٣٤ — والضُّحَى.

٢٣٥ — والعُلَى.

إذا ضم أوائلهن قصرن وكتبن بالياء — إلا «العليا» فإنها تكتب بالألف كراهية اجتماع يائين —، وإذا فتح أول ذلك كله مد.

---

(٨٠) غمى البيت وغماؤه: ما فوق السقف من القصب والتراب ونحوه.

(٨١) الغرا والغراء: الذى يلصق به الشيء.

(٨٢) فى الصحاح (إذا فتح فهو مقصور، وإذا كسر أوله يمد ويقصر).

(٨٣) فى الأصل: الرعبى، بالعين المهملة.

(٨٤) الرغبى والرغباء: من الرغبة، تقول أصبت منه الرغبى، أى الرغبة الكثيرة.

٢٣٦ — والباقلاء وَالباقِلَّى .

٢٣٧ — والمِرْعِزَاء والمِرْعِزّى[٨٥] .

٢٣٨ — والقُبَيْطَاء والقُبَيْطَّى .

إذا خففن مددن ، وإذا شددن قصرن وكتبن بالياء .

تمّ الكتاب

والحمد لله وحده وصلّى الله على محمد

النبيّ وآله

---

(٨٥) اللـيّن من صوف المعز .

كتاب المقصور والممدود

لأبى على القالى

وتراث المقصور والممدود فى اللغة العربية

بقلم
احمد عبد المجيد هريدى

كتاب المقصور والممدود لأبى على القالى ، أحد الكتب التى عالج فيها اللغويون العرب ظاهرة القصر والمد فى ألفاظ اللغة العربية ، ويقع الكتاب فى مقدمة وقسمين ، تناول القالى فى المقدمة مدى حاجة الكتاب والشعراء والأدباء والخطباء والعلماء لمعرفة الممدود والمقصور للفظ والخط ، لأن غالب الألفاظ التى أوردها تعتمد على السماع ، ثم بين الضوابط القياسية للألفاظ المقصورة ، ثم أتبع ذلك بقواعد تثنية المقصور .

ورتب القالى — وفق رغبة الحكم ولى عهد الأندلس — المواد اللغوية التى قدمها داخل إطار حدده فى مقدمته حيث يقول « فوجب أن نصنعه على الأمثلة ونؤلفه على الحروف . . . ولا نعتمد فى ذلك إلا على أوائل الكلم دون حشوها وأواخرها ، ليكون الأديب والمتأدب والعالم والمتعلم ، إذا أراد طلب كلمة طلبها بمثالها على النسق الذى نأتى به فى أول هذا الكتاب ، أو بأول حرف فى الكلمة على ما نرتبه فى صدر هذا الديوان . . » .

وقد بدأ القالى بإيراد الأبنية المفتوحة الأوائل ثم أعقبها بالأبنية المكسورة الأوائل فالمضمومة الأوائل ، والتزم أن يبين ما كان من الألفاظ

مستعملا اسماً وصفة ، ما كان منها اسماً لا غير ، وما كان منها صفة لا غير .

وقد رتب أبو على القالى الألفاظ داخل كل مثال (بناء) وفق مخارج الحروف ، إذ يقول : « ورأينا أن نستأنف بأقصى الحروف مخرجاً ثم الذى يليه ثم الذى يليه على مدرج المخارج إلى أن ننتهى إلى أدناها وهى الواو ، فأقصاها الهمزة ، ثم الهاء ، ثم العين ، ثم الحاء ، ثم الغين ، ثم الخاء ، ثم القاف ، ثم الكاف ، ثم الصاد ، ثم الجيم ، ثم الشين ، ثم الياء ، ثم اللام ، ثم الراء ، ثم النون ، ثم الطاء ، ثم الدال ، ثم التاء ، ثم الصاد ، ثم الزاى ، ثم السين ، ثم الظاء ، ثم الذال ، ثم الثاء ، ثم الفاء ، ثم الباء ، ثم الميم ، ثم الواو » .

ثم يبين القالى أن ما أهمله من مواد راجع إلى أنه أتى من المثال الذى بينه حرف أو حرفان — شاذ نادر لم يشتمل عليه جمعه ، لأن الإحاطة من أفعال البارى لا من أفعال البرية . وبذلك يعد كتاب القالى من معاجم الأبنية الخاصة بالأسماء فى اللغة العربية .

وقد التزم القالى أن يورد أقوال البصريين والكوفيين ، ليفرق القارىء بين المذهبين ويعلم سبيل الفريقين وكيف يتناول كل واحد حجته ويورد علته .

وقد خصص أبو على القالى القسم الأول من الكتاب للمقصور من الألفاظ وأورد الألفاظ المقصورة المفتوحة الأوائل فالمكسورة الأوائل فالمضمومة الأوائل ، ثم أتبع ذلك بالمقصور المهموز وفق الترتيب السابق أيضا ، ثم ما يمد ويقصر ، وقبل نهاية القسم الأول أورد أبو على القالى بعض الأحرف النوادر من المقصور نقلها عن صاحب كتاب العين وعن أبى بكر ابن دريد — وفق الترتيب السابق — وقد أفردها القالى لادعاء اتهام للراوى ، ولكن « لأنها تقل فى أشعار فحول العرب المشاهير ، بل لا يوجد حرف

واحد منها فى شعر فحل مشهور ، وإنما تقع منها الكلمة بعد الكلمة فى أراجيز الأغفال ، ولم نخل الكتاب منها لئلا يجد الطاغى سبيلا إلى أنا غادرنا أشياء ذكرها شيخنا رحمه الله » .

وخصص أبو على القسم الثانى من الكتاب للألفاظ الممدودة وبين فى مقدمة هذا القسم الأمثلة (الأبنية) الخاصة بالممدود وعرضها وفق عرضه لأمثلة المقصور ومنهجه ، وختم الكتاب أيضا بالأحرف (الكلمات) النوادر التى وردت ممدودة ، وبعضها نادر شاذ ، ولأن بعض الكلمات رواها بعض الأعراب ولم تثبت عن العرب ، يقول « والكلمة إذا حكاها أعرابى واحد ، لم يجب أن تجعل أصلا ، لأنه يجوز أن يكون كذباً ويجوز أن يكون غلطاً ، ولتوقينا هذا الموضع لم نودع أبواب الكتاب هذه الحروف ، وتحرياً فيه بإتيان المشهور الذى لا يشك فى صحته . . . وهذا آخر ما تأدى إلينا مما اشتمل عليه ذكرنا ، ويجوز أن يكون جمعنا اشتمل على أكثر من هذا ، ولكن أصبنا بما جمعناه فى أماكن شتى ، فعذرنا واضح إن شاء الله تعالى .

التأليف فى المقصور والممدود

يعدد ابن حزم فى رسالته فى فضل أهل الأندلس وذكر رجالها[1] ص ٣٦١ الكتب المؤلفة فى اللغة فيقول «ومنها فى اللغة الكتاب البارع الذى ألفه اسماعيل بن القاسم يحتوى لغة العرب وكتابه فى المقصور والممدود والمهموز لم يؤلف مثله فى بابه» .

وكتاب أبى على وإن لم يؤلف مثله فى بابه وتنظيمه ، فإنه لم يكن بأول مؤلف فى موضوع المقصور والممدود فقد سبقته مؤلفات المتقدمين وتبعته مؤلفات المتأخرين .

وقد حاولت جهدى صنع ثبت المؤلفات التى كتبت فى موضوع المقصور والممدود مستعيناً بكتب التراجم والطبقات وفيها رمز المخطوطات والمطبوعات ومؤلفات العلماء . فصح لى هذا الثبت الذى أرتبه تاريخياً حسب تواريخ وفيات المؤلفين .

وقد لاحظت ثمة ارتباطاً بين التأليف فى المقصور والممدود والتأليف فى المذكر والمؤنث[2] وكذلك لاحظت أيضاً أن طائفة من القراء قد ألفوا فى

---

(١) نشرت ضمن كتاب تاريخ الأدب الأندلسى (عصر سيادة قرطبة) من صفحة ٢٤٧ إلى ٣٦٩ .

(٢) راجع القائمة التى صنعها الدكتور رمضان عبد التواب لمؤلفات المذكر والمؤنث فى تقديمه لرسالة أبى موسى الحامض ١٥ — ١٩ . ودراسته للتذكير والتأنيث فى اللغة — وانظر قائمة أوفى فى مقدمة : مختصر المذكر والمؤنث للمفضل ابن سلمة ٢٣ — ٣١ .

المقصور والممدود — وهذا الارتباط بين التأليف فى المقصور والممدود والمذكر والمؤنث راجع إلى أن الألف الممدودة والألف المقصورة[1] من علامات التأنيث فى اللغة العربية . فلذلك يسهل على من ألف فى التذكير والتأنيث أن يعيد ترتيب أوراقه ليصنع منها مؤلفاً فى المقصور والممدود .

وقد نشط القراء فى التأليف فى المقصور والممدود ، وكان أبو محمد يحيى ابن المبارك اليزيدى المتوفى ٢٠٢ هـ من القراء هو أول من وصلنا خبر تأليفه لكتاب بعنوان المقصور والممدود :

١ — أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدى (المتوفى٢٠٢هـ) وهو من القراء :

ذكر ذلك فى معجم الأدباء لياقوت ٧ /٢٩٠ وبغية الوعاة للسيوطى ٤١٥ والفهرست لابن النديم ٥٠ وغاية النهاية فى طبقات القراء ٢ / ٣٧٧ وإيضاح المكنون ٢/٣٣٦ وإنباه الرواة (خ) ١/٣٣٠ .

٢ — أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (المتوفى ٢٠٧ هـ) وهو من القراء[2] وله تأليف فى المذكر والمؤنث . ذكر ذلك فى معجم الأدباء ٧ /٢٧٨ وبغية الوعاة ٤١١ والفهرست ١٠٠ وكشف الظنون ٢ / ١٤٦١ وطبقات المفسرين للداوودى ٢ / ٣٦٧ وقد نشره عبد العزيز الميمنى فى القاهرة ١٩٦٧ عن نسخة بخزانة جامعة بومبى بالهند — ومنه نسخة أخرى فى مكتبة أولو جامع (انظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٢/٢٠٠) ومنها مصورة بحوزة الدكتور أحمد مكى الأنصارى .

---

(١) انظر مقدمة الدكتور رمضان عبد التواب لكتاب البلاغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث ٤٧ .

(٢) ترجمته فى غاية النهاية ٢ / ٣٧١ .

ومن خلال وصفه لنسخة أولو جامع فى كتابه : أبو زكريا الفراء ومذهبه فى النحو واللغة ٢٤٩ — ٢٦٧ ومراجعة ما نقل عن الفراء ومقابلته على النسخة المنشورة ، وما حكاه أبو على القالى عن الفراء ، يبين أن هذه النسخة أوفى وأكمل من نسخة بومبى . ومن الكتاب نسخة أخرى مخطوطة فى ١٧ ورقة بالمكتبة الظاهرية بدمشق ضمن مجموعة محفوظة تحت رقم ٧٣٠٥ .

وفى تسمية الكتاب بالمنقوص والممدود عند نشره نظر ، فقد ذكر فى نسخة أولو جامع بعنوان : رسالة المنقوص المقصور والممدود . وقد كان اللغويون الأقدمون يخلطون فى وصفهم للألفاظ المقصورة فيصفونها فى بعض الأحيان بأنها منقوصة وسنناقش ذلك فيما بعد

٣ — أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى (المتوفى ٢١٦ هـ) وهو من القراء(١) وله تأليف فى المذكر والمؤنث .

ذكر ذلك فى الفهرست ٨٢ وبغية الوعاة ٢١٤ وكشف الظنون ٢/١٤٦١ وطبقات المفسرين ١/٣٥٥ وفهرس مرويات ابن خير ٣٧٥ وإنباه الرواة ٢/٢٠٢ .

ومنه نقل فى اللسان غنا ١٩ / ٣٧٣ سطر ٣ من أسفل نصه : « الأصمعى فى المقصور والممدود : الغنى من المال مقصور ، ومن السماع ممدود » .

٤ — أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى ٢٢٤ هـ) له تأليف فى المذكر والمؤنث .

ذكر ذلك فى الفهرست ١٠٦ وكشف الظنون ١٤٦١ ومعجم الأدباء

---

(١) ترجمته فى غاية النهاية فى طبقات القراء ١ / ٤٧٠ .

١٦٦/٦ وبغية الوعاة ٣٧٦ وطبقات المفسرين ٣٤/٢ . وإنباه الرواة ٢٢/٣ .

ومنه نقل فى المخصص ١٩٩/١٥ سطر ١٨ نصه « وقال : ناقة ولقى سريعة وامرأة ولقى كذلك ، وضربه ضرباً ولقى ، متتابعاً هذه حكاية أبى عبيد فى المقصور والممدود » .

٥ — أبو إسحاق ابراهيم بن يحي بن المبارك اليزيدى (المتوفى ٢٢٥ هـ) من القراء[1] ، ذكر ذلك فى الفهرست ٧٥ وإيضاح المكنون ١٤٦٢ وإنباه الرواة ١٩١/١ ، ومعجم الأدباء ٣٦١/١ وبغية الوعاة ١٩٠ وطبقات المفسرين ٢٥/١ . وقدشرحه عفيف الدين ربيع بن محمد بن أحمد الكوفى المتوفى ٦٨٢هـ .

٦ — أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (المتوفى ٢٤٤ هـ) له تأليف فى المذكر والمؤنث ، ذكر ذلك فى إيضاح المكنون ٣٣٥/٢ والفهرست ١٠٨ وإنباه الرواة (خ) ٣٥٤/٢ والمخصص ١٢/١ سطر ٤ .

ومنه نقول على هامش المخطوطة التى نشر عنها الإبدال لأبى الطيب اللغوى ٣٦٠/١ ومنه أيضاً نقول فى المزهر للسيوطى ٦٣٧/١ ، ٦٤/٢ ، ٧١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٤٨ واللسان (حلا) ٥٤/١ .

وقد شرحه ابن جنى كما يذكر فى الخصائص ٢٥٥/١ ، ٤٨/٢ . ومنه نقل فى المقصور لابن ولاد ٧٠ . ولعله رسالة المقصور والممدود لأبى يوسف ومقدارها ١٦ ورقة والمحفوظة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٧٣ نحو[2] .

---

(١) ترجمته فى غاية النهاية ٢٩/١ .

(٢) مخطوطات جامعة الرياض القسم الثانى مصورات المدينة .

٧ - أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (المتوفى ٢٥٥ هـ) . له تأليف في المذكر والمؤنث .

ذكر ذلك في الفهرست ٨٧ ومعجم الأدباء ٤ / ٢٥٨ وبغية الوعاة ٢٦٥ وكشف الظنون ١٤٦٢/٢ وطبقات المفسرين ٣١٢/١ وإنباه الرواة ٦٢/٢ .

ومنه نقل في الاقتضاب ٢٧٩ نصه : « وحكى أبو حاتم عن الأصمعي ، في المقصور والممدود ، قال : يقال قفا واقفية ورمى وأرمية وندى وأندية » . ومنه نقل آخر في الاقتضاب ١٥٦ وانظر المقصور والممدود للقالي ٦٩ .

٨ - أبو عصيدة أحمد بن عبيد بن ناصح (المتوفى ٢٧٠ هـ) . له تأليف في المذكر والمؤنث .

ذكر ذلك في الفهرست ١٠٩ وكشف الظنون ٢ / ١٤٦٢ وبغية الوعاة ١٤٤ وإنباه الرواة ٨٦/١ .

٩ - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (المتوفى ٢٨٥ هـ) . له تأليف في المذكر والمؤنث .

ذكر ذلك في معجم الأدباء ٧ / ١٤٣ والفهرست ٨٨ وبغية الوعاة ١١٦ وكشف الظنون ١٤٦٢/٢ وأعيان الشيعة ٣٥٢/١ وطبقات المفسرين ٢٦٩/٢ وإنباه الرواة ٢٥١/٣ .

١٠ - أبو الحسين محمد بن الوليد (ولاد) التميمي النحوي (المتوفى ٢٩٨ هـ) ذكر ذلك في معجم الأدباء ١٣٣/٧ .

١١ - أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (توفي بعد ٢٩٠ هـ) من

القراء[1] وله تأليف فى المذكر والمؤنث .

ذكر ذلك فى الفهرست ١١٠ وبغية الوعاة ٢٩٦ ومعجم الأدباء ٧ / ١٧٠ وكشف الظنون ٢ / ١٤٦١ وطبقات المفسرين ٢ / ٢٢٨ ونزهة الألباء ١٤٠ . وإنباه الرواة ٢/٣٠٦ .

١٢ - أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن الأنبارى (المتوفى ٣٠٤ هـ) له تأليف فى المذكر والمؤنث .

ذكر ذلك فى كشف الظنون ٢/١٤٦٢ والفهرست ١١٢ وبغية الوعاة ٣٨٠ ومعجم الأدباء ٦/١٩٧ . وإنباه الرواة ٣/٢٨ .

١٣ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن يزديار بن رستم الطبرى (المتوفى بعد ٣٠٤ هـ) من القراء[2] ، وله تأليف فى المذكر والمؤنث .

ذكر ذلك فى إيضاح المكنون ٢/٥٣٣ وبغية الوعاة ١٦٩ ومعجم الأدباء ٢/٦٠ والفهرست ٨٩ . وإنباه الرواة ١ / ١٢٨ .

١٤ - أبو عبد الله محمد بن يحى بن المبارك اليزيدى (المتوفى ٣١٠ هـ) من القراء[3] .

ذكر ذلك فى إنباه الرواة ٣/٢٤٠ ونزهة الألباء ٥٤ .

---

(١) ترجمته فى غاية النهاية ٢/٣١١ .

(٢) غاية النهاية ٢ / ١١٤ ، ١١٥ .

(٣) ترجمته فى غاية النهاية ٢ / ٢٧٧ .

١٥ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج (المتوفى ٣١١ هـ) له تأليف فى المذكر والمؤنث ذكر ذلك فى كشف الظنون ١٤٦١/٢ .

١٦ ـ أبو بكر أحمد بن الحسين بن العباس بن الفرج بن شقير (المتوفى ٣١٥ هـ) له تأليف فى المذكر والمؤنث .

ذكر ذلك فى بغية الوعاة ١٣٠ ومعجم الأدباء ٤١١/١ وكشف الظنون ١٤٦٢/٢ ونزهة الألباء ١٦٩ .

١٧ ـ أبو بكر عبد الله بن محمد بن شقير (ـ)

ذكر ذلك فى الفهرست ١٢٣ وإنباه الرواة ١٣٥/٢ .

١٨ ـ أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان : (المتوفى ٣٢٠ هـ) له تأليف فى المذكر والمؤنث .

١٩ ـ أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الملقب نفطويه (المتوفى ٣٢٠ هـ) ترجمته فى إنباه الرواة ١٧٦/١ وانظر مصادر أخرى بهامشه ، ولم يذكر أحد ممن ترجموا لنفطويه أن له كتاباً فى المقصور والممدود ، إلا أن الأستاذ الدكتور حسن شاذلى فرهود بكلية الآداب بجامعة الرياض أخبرنى أن كتاباً بعنوان المقصور والممدود لنفطويه يوجد بمكتبة محمد مظهر الفاروقى بالمدينة المنورة نسخة من الكتاب محفوظة برقم ١٣ مجاميع وعدد أوراقها ٧ ورقات . وتحتفظ جامعة الرياض بمصورة للمخطوط .

ذكر ذلك فى الفهرست ١٢٠ ومعجم الأدباء ٢٨٢/٦ وإنباه الرواة ٥٨/٣ .

٢٠ – أبو بكر محمـــد بن عثمان الجعد الشيبانى (المتوفى ٣٢٠ هـ) له تأليف فى المذكر والمؤنث .

ذكر ذلك فى الفهرست ١٢٦ وكشف الظنون ١٤٦٢/٢ وبغية الوعاة ٧٢ ومعجم الأدباء ٢٨٢٧ وطبقات المفسرين ١٩٣/٢ وإنباه الرواة ١٨٤/٣ ، ٣٦٩/١ .

٢١ – أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى (المتوفى ٣٢١ هـ له قصيدة تجمع الألفاظ المقصورة والممدودة ، ذكر ذلك فى بغية الوعاة ٣١ ومعجم الأدباء ٤٨٠/٦ وطبقات المفسرين ١٢١/٢ ونزهة الألباء ١٧٣ . وقد نشرت ضمن ديوانه من صفحة ٢٩ – ٣٧ وعدتها ٥٧ بيتاً ، وقد شرح القصيدة أكثر علماء العربية ، وهـــذه الشروح يمكن أن تعد ضمن تراث المقصور والممدود[1] .

٢٢ – أبو الحسين عبد الله بن محمد بن سفيان الخراز (المتوفى ٣٢٥ هـ) له تأليف فى المذكر والمؤنث .

ذكر ذلك فى الفهرست ١٢٢ وبغية الوعاة ٢٨٧ وكشف الظنون ١٤٦١/٢ ونزهة الألباء ١٧٨ وطبقات المفسرين ١٤٨/١ ، وإنباه الرواة ١٣٥/٢ .

٢٣ – أبو الطيب محمد بن أحمد (محمد) بن اسحاق بن يحيى ابن الوشاء (المتوفى ٣٢٥ هـ) له تأليف فى المذكر والمؤنث .

ذكر ذلك فى بغية الوعاة ومعجم الأدباء ٢٧٧/١ وإنباه الرواة ٦٢/٣ والفهرست ١٢٦ وكشف الظنون ١٤٦١/٢ ومنه نسخة بمكتبة لاله لى ضمن مجموعة برقم ٣٧٤٠ ترتيب الكتاب التاسع فى المجموعة وفى فهرس علوطات

(١) انظر لهذه الشروح تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان (الترجمة العربية) ١٧٩/٢ .

المصورة بجامعة الدول العربية أن الكتاب يقع فى ٦ ورقات . وانظر مقالة عنه مجلة M - F - 0 Vll - 107 .

وعن الكتاب نسخة بالميكروفلم بجامعة الرياض ، ويقوم حالياً الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب بتحقيقه لنشره بمجلة كلية الآداب بجامعة الرياض .

٢٤ — أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوى (المتوفى ٣٢٨ ه) له تأليف فى المذكر والمؤنث .

ذكر ذلك فى كشف الظنون ١٤٦٢/٢ ومعجم الأدباء ٧٧/٧ وبغية الوعاة ٩٢ وفهرست ابن خير ٥٣٤ والفهرست ١٢٢ والخزانة ٣٧٣/٣ وإنباه الرواة ٢٠٨/٣

ومن الكتاب نقول فى المقصور والممدود للقالى ٣٦ و ، ٩٩ ظ وشرح شواهد الشافية ٢٨٦ والعينى ٥١٣/٤ ، ٥٨٨ والخزانة ١٢٤/١ ، ١٨٣/٢

وينسب له شرح لقصيدة ابن دريد فى المقصور والممدود يسمى « غاية المقصود فى المقصور والممدود وهو موجود فى دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم ٧٥٥ مجاميع . وهو شرح بسيط قاصر على شرح معانى الألفاظ .

٢٥ — أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه (المتوفى ٣٣٠ ه) له تأليف فى المذكر والمؤنث

ذكر ذلك فى كشف الظنون ١٤٦١/٢ وبغية الوعاة ٢٨٠ والفهرست ٩٤ وطبقات المفسرين ٢٢٤/١ ، وإنباه الرواة ١١٣/٢

٢٦ – أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد بن ولاد (المتوفى ٣٣٢ هـ)

ذكر ذلك فى بغية الوعاة ١٦٩ ومعجم الأدباء ٢/٦٤ وكشف الظنون ٢/١٤٦١ وفهرس مرويات ابن خير ٣٤، وإنباه الرواة ١/٩٩.

وقد نشره بروتله فى لندن – لين ١٩٠٠، وانظر تاريخ الأدب العربى ٢/٢٧٤ بالنسبة لمخطوطاته وقد أعيد نشره فى القاهرة ١٩٠٨ م بتصحيح محمد بدر الدين الغسانى الحلبى فى سلسلة الطرف الأدبية ٤ وقد شرحه ابن خالويه كما فى كشف الظنون ٢/١٤٦١ – ونبه على بن حمزة البصرى (المتوفى ٣٧٥هـ) على أغاليطه فى التنبيهات على أغاليط الرواة.

٢٧ – أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد غلام ثعلب (المتوفى ٣٥٠ هـ)

لم يذكر احد ممن ترجموا له أن له تأليفاً فى المقصور والممدود، ويوجد بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموعة برقم ١٠٠ كتاب له بعنوان مختصر المقصور والممدود. وعنه مصورة بحوزة الدكتور رمضان عبد التواب، وانظر لوصف المجموعة مقدمة كتاب: مختصر المذكر والمؤنث للمفضل ابن سلمة، بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب.

وبهامش مخطوطة المقصور والممدود للقالى ورقة ٥٠و نقول لألفاظ مقصورة عن غلام ثعلب عددها ٢٥ لفظاً، ربما كانت من كتابه.

وقد ذكر أبو عبيد البكرى فى معجم ما استعجم ٣/١٠٧٣ نقلا عنه فى مادة قسا، قال: «وحكاه المطرز فى باب المقصور المكسور أوله».

٢٨ – أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب العطار المعروف بابن مقسم (المتوفى ٣٥٤ هـ) من القراء[1]، وله تأليف فى المذكر والمؤنث.

---

(١) ترجمته فى غاية النهاية فى طبقات القراء ٢/١٢٣

ذكر ذلك فى الفهرست ٤٩ وبغية الوعاة ٢٦ ومعجم الأدباء ٦/٥٠١ وكشف الظنون ٢/١٤٦٢ وطبقات المفسرين ٢/١٢٨

٢٩ - أبو على اسماعيل بن القاسم القالى البغدادى (المتوفى ٣٥٦ هـ)

ذكره له كل من ترجموا له .

وهو هذا الكتاب موضوع البحث والذى أقدم مقدمته الآن .

٣٠ - أبو الحسين سعيد بن ابراهيم بن التسترى المسيحى البغدادى (المتوفى بعد ٣٦٠ هـ) له تأليف فى المذكر والمؤنث .

ذكر ذلك فى الفهرست ١٩٣ وابتهاج المكنون ٥/٣٢٥ .

وذكر فى الفهرست أنه رتب كتابه على حروف المعجم .

٣١ - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (المتوفى ٣٧٠ هـ) من القراء[1] ، وله تأليف فى المذكر والمؤنث .

ذكر ذلك فى طبقات المفسرين ١/١٤٩ وأنباه الرواة ١/٣٢٥ والفهرست ١٥٤ بغية الوعاة ٢٣٢ ومعجم الأدباء ٤/٥ ، وله شرح للمقصور والممدود لابن ولاد (انظر كشف الظنون ٢/١٤٦٢)

٣٢ - أبو الحسين على بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد المهلبى ، تلميذ ابن ولاد (٣٨٥ هـ) ، ولد ٣٠٢ هـ

ترجمته فى بغية الوعاة ٣٢٨

---

(١) ترجمته فى غاية النهاية ١/٢٣٧ ، ٢٤١ .

له المقصور والممدود، مخطوط بمكتبة داماد زاده بتركيا محفوظ برقم ١٧٦٥ وقد وصفه ريشر فى مجلة M.f.o S - 532 فقال إن المخطوط فى حجم الثمن، أوراقه ١٩٢ ورقة، مسطرته ١٣ سطر، خط نسخى كبير مضبوط بالشكل.

٣٣ — أبو بكر محمد بن عمر القرطبى ابن القوطية (المتوفى ٣٧٦ هـ)

ذكر ذلك فى معجم الأدباء ٧/٥٤ وبغية الوعاة ٨٤ وكشف الظنون ٢/١٤٦٢ وتاريخ علماء الأندلس ٢/٦٩

ومن الكتاب نقل فى الكامل للمبرد ١/١٢٩ (تعليقاً على مادة ضمن الشرح) ومنه نقول أيضاً بهامش مخطوطة المقصور والممدود للقالى، فى أماكن متفرقة ونص النقل فى الكامل ١/١٢٩ «وحكى ابن القوطية فى المقصور والممدود له الرُّهَطَاء كالراهِطاء والنُّفقاء كالنافِقاء».

٣٤ — أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى (المتوفى ٣٧٧ هـ)

ذكر ذلك فى نزهة الألباء ٢٠٩ وبغية الوعاة ٢١٧ ومعجم الأدباء ٣/١٣ وكشف الظنون ٢/١٤٦٠ وإعيان الشيعة ١٤/٨٦، وإنباه الرواة ١/٢٧٤ وقد شرحه ابن جنى كما فى كشف الظنون ٢/١٤٦١ وأعيان الشيعة ١٤/٨٦

٣٥ — أبو الحسن على بن محمد الشمشاطى العدوى (المتوفى ٣٨٠ هـ)

له تأليف فى المذكر والمؤنث ذكر ذلك فى إيضاح المكنون ٢/٣٣٦ وأعيان الشيعة ١/٣٥٢ ورجال النجاشى ١٨٧.

٣٦ — أبو الفتح عثمان بن جنى (المتوفى ٣٩٢ هـ) له تأليف فى المذكر والمؤنث ذكر ذلك فى معجم الأدباء ٤/٩، وبغية الوعاة ٣٢٢ وكشف الظنون ٢/١٤٦ وأعيان الشيعة ١٤/٨٦ وإنباه الرواة ٢/٣٣٦

وقد شرح المقصور والممدود لأبي على الفارسى كما سبق أن ذكرنا .

وشرح أيضاً المقصور والممدود لابن السكيت كما فى الخصائص ١/٢٥٥ ، ٢/٤٨ . ولابن جنى رسالة بعنوان : ما يحتاج إليه الكاتب من مقصور وممدود ومهموز ، نشرت بالقاهرة ١٩٢٤) ضمن : ثلاث رسائل لابن جنى .

٣٧ـ أبو الجود القاسم بن محمد بن رمضان العجلانى (كان معاصراً لابن جنى (توفى فى حدود ٤٠٠ هـ) له تأليف فى المذكر والمؤنث .

ذكر ذلك فى الفهرست ١٢٥ ومعجم الأدباء ٦ / ١٩٩ وبغية الوعاة ٣٨٠ وكشف الظنون ٢/١٤٦٢ وإنباه الرواة ٣/٢٨ .

٣٨ ـ أبو المظفر يحى بن محمد بن هبيرة الحنبلى الوزير (المتوفى ٥٦٠ هـ)

له أرجوزة فى المقصور والممدود .

ذكر ذلك فى كشف الظنون ٢ / ١٤٦٢ ، ووفيات الأعيان ٢ / ٢٤٨ ، (الميمنية) .

٣٩ـ أبو محمد سعيد بن المبارك بن على بن الدهان (المتوفى ٥٦٩ هـ) .

ألف كتاباً باسم : العقود فى المقصور والممدود .

ذكر ذلك فى نكت الهميان ١٥٨ ووفيات الاعيان ١/٢٠٨ وبغية الوعاة ٢٥٦ وذكره أيضاً فى مقدمة كتابه الأضداد ٩٢ .

٤٠ ـ أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنبارى (المتوفى ٥٧٧ هـ) له تأليف فى المذكر والمؤنث .

له كتاب : حلية العقود فى المقصور والممدود . وقد نشره عطية عامر فى أوبسالا ١٩٦٦ وطبع فى المطبعة الكاثوليكية ببيروت .

٤١ - حسام الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن أبى بكر الرصاص (المتوفى ٦٢١ هـ) له المقصور والممدود . ومنه نسخة فى الفاتيكان ضمن مجموعة ويقع فى ٧ ورقات ، كما ذكر فى فهرس المخطوطات العربية فى الفاتيكان لروستانى ص ١٧٩ انظر : STUOIE TESTI, 1967

وانظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان

٤٢ - أبو الربيع سليمان بن موسى (محمد) بن سليمان الزبيرى اليمنى (المتوفى ٦٥٢ هـ) .

ذكر ذلك فى إيضاح المكنون ٢ / ٣٢٦ - ولم يذكر فى ترجمته فى العقود اللؤلؤية ١/١١٩ وبغية الوعاة ٢٦٤ .

٤٣ - جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسى (المتوفى٦٧٢ هـ)

نظم قصيدة فى المقصور والممدود ، ثم شرحها فى كتابه : تحفة المودود فى المقصور والممدود . وقد نشره إبراهيم اليازجى بالقاهرة ١٨٩٧ م .

واختصره أبو حيان الأندلسى كما سيأتى بعد .

وقد شرح تحفة المودود العلامة المختار الكنتى وهو موجود بدار الكتب برقم ٥٢٧٦ هـ ويقع فى ١٠٣٠ صفحة ، والشرح يهتم بالمسائل الفقهية والصنوف والحقائق النبوية والحكم القرآنية ... إلخ .

٤٤ - أبو حيان محمد بن يوسف بن على بن يوسف (المتوفى ٧٤٥ هـ).

ألف مختصراً لتحفة المودود لابن مالك سماه : المحصور فى الممدود والمقصور ، ذكر ذلك فى كتابه التذييل والتكميل ٥/٣٤٣ .

(ولم تنتبه الدكتورة خديجة الحديثى إلى مؤلفه هذا عند حصر مؤلفاته فى رسالتها للدكتوراه عن أبى حيان) .

٤٥ — ربيع الدين ربيع بن محمد بن أحمد الكوفى (كان حياً ٦٨٢ هـ)

شرح المقصور والممدود لابراهيم بن يحيي اليزيدى ، ذكر ذلك فى كشف الظنون ٢/١٤٦١ ، ١٤٦٢ .

٤٦ — أبو عبد الله محمد بن أحمد بن على بن جابر الأندلسى الأعمى (المتوفى ٧٨٠ هـ) .

له منظومة فى المقصور والممدود ذكر ذلك السيوطى فى رسالته القول المهمل ص ٣٨٥ حيث يقول « وقال ابن جابر الهوارى المشهور هو ورفيقه بالأعمى والبصير ، فى منظومته فى المقصور والممدود . باب ما يكسر فيقصر ويمد والمعنى واحد .

ومما يمال القصر والمد كسره	ومعناه معنى واحد عند من يدرى
صِنًا أى رماد والزِمِكّى مؤخر	من الطير ذا كان رجيم لذى الذكرِ
كذا الهندبا نبت كذا مصدر اشترى	شراه . وخصيصا أناس ذوو قدرِ

٤٧ — أبو عبد الله محمد الفاسى المالكى ابن زاكور (المتوفى ١١٢٠ هـ)

شرح المقصور والممدود لابن مالك كما فى إيضاح المكنون ٢/٥٤٧ وقد سماه محقق ديوانه[1] الجود بالموجود فى شرح المقصور والممدود لابن مالك.

---

(١) انظر المنتخب من شعر ابن زاكور عمل عبد الله كنون الحسينى نشر دار المعارف — القاهرة ١٩٦٦ م ص ١٧ .

ومن الكتاب نسخة مخطوطة بمكتبة الزاوية الحمراء بالمغرب، وعنها ميكروفلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ضمن مصورات وحـــدة اليونسكو المتنقلة .

وكان بودى أن أثبت ضمن القائمة السابقة لعلى بن سيده (المتوفى ٤٥٨هـ) صاحب كتاب المحكم والمخصص ــ القسم الذى عنوانه : كتاب المقصور والممدود والذى يقع فى الجزءين الخامس عشر والسادس عشر من المخصص فيما يقرب من ثلاثمائة صفحة، إلا أنى لم أجد أحداً ممن ترجموا له يذكر أنه ألف كتاباً بهذا الاسم . وهو فى هذا القسم من المخصص الذى عقده للمقصور والممدود قد نشر كتاب ابن ولاد ثم تبعه بكتاب القالى بعد أن طعم المواد ببعض نقول عن أبى على الفارسى وغيره، يدلنا على ذلك أنه رتب الصيغ على الأبنية كترتيب أبى على القالى والذى عرف به ونسب إليه . إلا أنه رتب مخارج الحروف على ترتيب الخليل ولم يرتبه كما رتبه القالى (موفقاً بين ترتيبى سيبويه لمخارج الحروف) .

ولا يخلو كتاب من النحو من معالجة لأبواب المقصور والممدود وتبيين ما هو قياسى وما هو سماعى وذلك فى أبواب التأنيث والتثنية والجمع وما لا ينصرف .

ويرد حكم المقصور والممدود وجواز مد المقصور وقصر الممدود فى المؤلفات التى تعالج الضرورات الشعرية أيضا .

تصحيح أخطاء وقعت فى نسبة كتب المقصور والممدود :

١ ــ ذكر بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢/٢٧٠ أن للصاحب بن عباد (المتوفى ٣٨٥ هـ) كتاباً فى المقصور والممدود نشره بول برونله فى لندن ــ

ليدن ١٩٠٠ في سلسلة Contribution towards drabic philology, 1

والذى نشر حقيقة فى هذه السلسلة كتاب المقصور والممدود لابن ولاد .

ولم يذكر من ترجموا للصاحب بن عباد تأليفا له بهذا الاسم .

٢ — ذكر فى نزهة الألباء لابن الأنبارى ص ٣١١ أن لأبى الحسن على بن عيسى بن عبد الله الرمانى (المتوفى ٣٨٤ هـ) كتابين أحدهما باسم الممدود الأكبر والثانى الممدود الأصغر ، وهذا تحريف لكتابى الرمانى : الحدود الأكبر والحدود الأصغر ، وانظر بغية الوعاة ٣٤٤ ومعجم الأدباء ٢٨١/٥ .

وقبل أن أقوم بتقديم تقييمى لكتاب المقصور والممدود لأبى على القالى لا بد من كلمة عن مؤلف الكتاب :

حياة أبى على القالى

نسبه :[1]

هو أبو على إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون[2] بن عيسى ابن محمد[3] بن سليمان مولى عبد الملك بن مروان . المعروف بالقالى البغدادى.

لقبه :

لقب بالقالى نسبة إلى بلدة قاليقلا وهى بلدة بأرمينية العظمى من نواحى

---

(١) طبقات الزبيدى ١٣٢ ، ٢٠٢ — ٢٠٥ (هو مصدر كل التراجم الأخرى حيث إن أبا على قد حدث الزبيدى بنسبه وأخباره ، وعنه نقل باقى المؤرخين) ترجمته فى إنباه الرواة ١-٢٠٤ — ٢٠٩ ، ومعجم الأدباء ٢ - ٣٥١ ، نفح الطيب ٣-٧٠ — ٧٨ ، ومعجم البلدان ٤-٢٠ ، بغية الوعاة ١٩٨ ، ومرآة الجنان ٢-٣٥٩ ، تاريخ الإسلام للذهبى ٢٠-٢٩٤ ، ونزهة العيون ١-١٠٩ ، تجريد الوافى بالوفيات ٨٣ ، وعقد الجمان ١-٩-١٩٩ — ٢٠٠ ، الوافى بالوفيات ٧ - ١ - ٩٣ ، ومسالك الأبصار ٤-٢٣٨-٢٣٩، سير أعلام النبلاء ١٠-٢-١٥٤ ، ووفيات الأعيان ١-٣٣٢، تاريخ علماء الأندلس ٦٩ ، وبغيه الملتمس ١٦ -٢١٨ ، والجذوة ١٥٤ ، فهرست ابن خير ٣٩٥ ، ٣٥٥ ، تراث الإنسانية ٢-١-٤٥ — ٥٦ ، مقالة د. أحمد كمال زكى عن أمالى القالى . يناير سنه ١٩٦٧ .

(٢) قدم الذهبى فى سير أعلام النبلاء والعبر جده الثانى هارون فجعله جده الأول وجعل جده الأول عيذون جداً تالياً .

(٣) سقط جده محمد فى عقد الجمان .

خلاط ثم من نواحي منازكرد من نواحي أرمينية الرابعة[1] ، وهو وإن لم يولد بقاليقلا إلا أنه انتسب إليها – كما يذكر الزبيدى فى ترجمته عن القالى – لأنه حين رحل إلى بغداد كان فى رفقة قافلة فيها أهل قاليقلا ، وكان أهل قاليقلا يكرمون لوجودهم على الثغور الإسلامية يدفعون عنها كيد الروم ، وهذه النسبة وإن لم تنفعه إلا أنها ثبتت عليه – ثم أنه لما رحل إلى الأندلس تركته هذه النسبة ونسب إلى بغداد لقدومه منها وكثرة مقامه بها[2] وقد يجمعون بين النسبتين فيقولون : أبو على البغدادى القالى .

مولده :

ولد أبو على القالى بمدينة منازكرد من ديار بكر بأعمال أرمينية لا تختلف المصادر فى ذلك إلا أن المصادر تختلف فى تاريخ ولادته ، فبعض المصادر تؤرخ مولده بعام ٢٨٠ هـ ٨٩٣م[3] ومصادر أخرى تؤرخ ولادته بعام ٢٨٨ هـ / ٩٠٠ م فى جمادى الآخرة[4] وتحاول بعض المصادر ذكر روايتى[5] تاريخ الميلاد بينما سكتت بعض[6] المصادر عن تحديد سنة الميلاد .

---

(١) معجم البلدان ٤-١٩ .

(٢) معجم الأدباء ٢-٣٥٤ .

(٣) معجم الأدباء ، وتاريخ الإسلام ، نزهة العيون ، العبر ، سير أعلام النبلاء ، طبقات الزبيدى .

(٤) حدد شهر الميلاد فى وفيات الأعيان وعقد الجمان ومسالك الابصار وأهمل فى تاريخ علماء الأندلس وإنباه الرواة وفهرست ابن خير

(٥) الجذوة وبغية الملتمس .

(٦) بغية الوعاة والوافى وتجريد الوافى .

وأميل إلى تحديد تاريخ مولده بعام ٢٨٠ هـ لما يأتى :

١ — أن أقدم من ترجم له وهو تلميذه الزبيدى يذكر ذلك :

٢ — أن التاريخ الآخر وهو عام ٢٨٨ ناتج عن تحريفات . إذ أنه يلتبس كتابة ثمان ومائتين بكتابة ثمان وثمانين خطا .

٣ — أن القالى حين رحل إلى بغداد فى عام ٣٠٣ هـ يكون عمره ثلاثة وعشرين عاماً وهو أقرب إلى القبول من سن الخامسة عشرة ، إذ لا يمكن أن يرحل طالب عمره خمسة عشر عاماً بمفرده إلى الموصل فبغداد ، إذ لا تحدثنا المصادر عن سفر أحد من أفراد أسرة القالى معه فى هذه الرحلة .

ولا تسعفنا المصادر بأخبار عن طفولته أو آبائه ، وكل ما يذكر خلال تراجمه أن جده كان مولى لعبد الملك بن مروان الخليفة الأموى .

وفاته :

تذكر بعض المصادر[1] أن أبا على القالى توفى لسبع[2] خلون من جمادى الأولى سنة ٣٥٦ ليلة السبت .

---

(١) تاريخ علماء الأندلس ٦٩، بغية الوعاة ١٩٨ وإنباه الرواة ١-٢٠٩ وفهرست ابن خير ٣٥٥ .

(٢) وفى عقد الجمان ٢-٩-٢٠٠ ووفيات الأعيان ١-٢٣٤ أنه ليلة السبت لست خلون من جمادى الأولى وللتوفيق بين التاريخين فانه يكون قد توفى مساء يوم الجمعة ٦ جمادى الأولى ليلة السبت الموافق ٧ جمادى الأولى . الموافق ١٩ أبريل ٩٦٦ .

وتذكر مصادر أخرى[1] أنه توفى فى ربيع الآخر سنة ٣٥٦ هـ دون تحديد اليوم .

وتحاول بعض المصادر الجمع[2] بين التاريخين سالفى الذكر فتذكرهما معاً وتكتفى بعض المصادر بتحديد سنة[3] الوفاة دون الشهر واليوم الذى حدثت فيه الوفاة .

والفارق بين التاريخين لا يتعدى الشهر .

ووجد على شاهد قبره[4] بمقبرة متعة بظاهر قرطبة التى دفن بها من الشعر :

صِلُوا لَحْدَ قبرى بالطريق وَوَدّعوا ... فليْسَ لمن وَارَى الترابُ حبيبُ
ولا تدفنونى بالعَراء فربّما ... بكَى أنْ رَأى قَبرَ الغريبِ غريبُ

أولاده :

خلف أبو على على ما تذكر المصادر ثلاثة أولاد هم :

١ — جعفر[5] ويكنى أبا الفتح[6] ، ويذكر ابن سعيد فى المغرب[7] أنه

(١) بغية الملتمس ، والجذوة ، وطبقات الزبيدى : ونزهة العيون ومرآة الجنان وتاريخ الإسلام والعبر وسير أعلام النبلاء .

(٢) فهرست ابن خير ، وعقد الجمان ووفيات الأعيان .

(٣) معجم البلدان ، والوافى بالوفيات وتجريد الوافى .

(٤) التكملة / بالنثيا ٢٢٧ — ٢٢٨ .

(٥) انظر ترجمته فى الفصل الخاص بتلاميذه .

(٦) هامش الذيل والتكملة ٥ / ٥٤٤ .

(٧) المغرب فى حلى المغرب ١ / ٢٠٨ — ٢١٠ . تحقيق الدكتور شوقى ضيف دار المعارف بالقاهرة سلسلة ذخائر العرب .

كان شاعراً مقرباً إلى الحاجب المنصور بن أبي عامر ، ويذكر قصة طريفة عنه ملخصها أنه دخل على الحاجب يوماً فأراد بعض الحاضرين أن ينكت عليه فقال: يا مولانا هذا هو القالى (بمعنى الكاره) فرد عليه جعفر بقوله : القالى لأعداء الحاجب أذلهم الله بعزته . وثار فى خاطره أن يرحل إلى موطن أبيه ببغداد ، فلما حل بها أكذبت عينه ظنه ، فرجع لا يلوى على متعذر ، ولا بغير مستكره عند متكدر وأنشد :

حننتُ إلى بغدادِ حيثُ تمكنتَ ... أصُولى فلمّا أن حَللتُ ببغدادِ
رأيتُ دياراً يبعثُ الهمَّ لحظَها ... وقَوماً يسومونَ الغريبَ بأحقادِ
فوَليتُ عنهُم عائداً غير عاطفٍ ... وإن كان فيما بينَهم لَشوء أجدادِي
وجزتُ على مصرٍ فغمّضتُ مقلَتِي ... وقلتُ بعنفٍ مغربَ الشمسِ ياحادِي

ولم تطب له الإقامة ببغداد لحدة طبعه ، فعاد إلى الأندلس .

٢ — القاسم : ويذكره المراكشى فى الذيل والتكملة ٥/٥٤٣ بقوله : القاسم بن أبى على إسماعيل بن القاسم البغدادى قرطبى . ولا يزيد على ذلك شيئاً .

٣ — محمد المعروف بأبى الهيجاء : وفى هامش الذيل والتكملة ٥/٥٤٤ تعليق على قول ابن الأبار إن القاسم ذكره بعضهم والمعروف جعفر ابنه ، يقول صاحب التعليق : ما قاله ابن الأبار صحيح فإنى قرأت بعض ما قال على الغسانى وذكر أنه نقله من خط الحكم المستنصر بالله : أبا على تخلف من الولد محمد المعروف بأبى الهيجاء وجعفرا المعروف بأبى الفتح .

أدبه :

لم يؤثر عن أبي على مؤلفات أدبية ، فقد كان علمه علم رواية ، ولم يستطع أن يقيم خطبة عند ما كلفه عبد الرحمن الناصر بالخطبة يوم قدوم رسل الإفرنج عليه ، وما قام به القاضي منذر بن سعيد البلوطي من إكمال لخطبة أبي على[1] وبالتالي فإن أبا على القالي لم يكن ذا ملكة شعرية فيصبح فحلا ولكنه قد نظم بعض أبيات تدخل في عداد شعر العلماء فهو يقول مجيبا القاضي أبي الحكم منذر بن سعيد البلوطي[2] حين كتب إليه يستعير منه كتاباً :

بحقِّ رِئمٍ مهفهفْ ... وصدْغِه المتلَطِّفْ

ابعثْ إليَّ بجزءٍ ... من الغَريبِ المصنَّفْ

فأجابه القالي بقوله بعد أن قضى حاجته

وحقَّ درٍّ تألّفْ ... بفيكَ أيَّ تألُّفْ

لأبعثنَّ بما قدْ ... حوَى الغريبُ المصنَّفْ

ولو بعثتُ بنفسى ... إليك ما كُنتُ أسرِفْ

ولا يؤثر عنه غير هذه الأبيات والقصيدة[3] التي مدح بها أمير المؤمنين الناصر حين وفد عليه في قرطبة عام ٣٣٠ هـ .

---

(١) تاريخ قضاة الأندلس ٦٦ ، ١٤٥ ونفح الطيب ٧١/٤ . والجذوة ٣٤٨ .

(٢) معجم الأدباء ٣٥٤/٢ ، ٧-١٨٤ .

(٣) القصيدة ملحقة بكتاب المقصور والممدود ١٨٤ لغة ورقة ١٣٦ - ١٣٨ وعدتها ٨٥ بيتا وذكرها ابن خير في فهرسته ٤٢٢ .

ثقافة أبي علي وشيوخه وآثاره

تلقى أبو على القالى العلم على يد أئمة القرن الرابع من علماء العربية ، فقد رحل من بلدته قاليقلا قاصداً بغداد ، فوصل الموصل عام ٣٠٣ هـ فأخذ الحديث فيها عن أبي على الموصلي ثم غادرها إلى بغداد عام ٣٠٥ هـ . وتكفى نظرة على فهرست مرويات ابن خير الاشبيلي فى القسم الذى خصصه لذكر ما حمله أبو على القالى معه إلى الأندلس كيف وصل بها إلى الأندلس عدا ما تزايل عنه فى الطريق ، لكي تعرف مدى أصالة ثقافة القالى .

وقد لازم القالى شيخين جليلين هما أبا بكر بن دريد وأبا بكر بن الأنبارى أكثر من غيرهما وأخذ عنهما أكثر ما أخذ من ثقافة ، يدلنا على ذلك كثرة نقوله عنهما فى مؤلفاته وفى كتابه هذا ، وهو كثيراً ما يستعمل لفظ حدثنى ، وأنشدنى ، وأخبرنى ، وقرأت بصيغة المفرد المتكلم فى نقل الروايات عنهما مما يوحى بأنه كان ذا خصيصى عند شيخيه .

وقد درس أبو على القالى ببغداد حوالى ربع قرن من الزمان — حتى غادرها عام ٣٢٨ هـ — على أعلام آخرين غير ابن دريد وابن الأنبارى . فذكر منهم أبا بكر السجستانى البغدادى صاحب كتاب المصاحف ، وأبا القاسم البغوى المعروف بابن بنت منيع ، وأبا بكر بن مجاهد صاحب القراءات السبع وأبا إسحاق الزجاج ، ونفطويه ، وأبا جعفر بن قتيبة ، وابن درستويه ، وأبا الحسن الأخفش ، وأبا بكر بن السراج ، وأبا عمر الزاهد غلام ثعلب وغيرهم .

وهؤلاء الشيوخ منهم اللغوى والمحدث والنحوى والإخبارى ، ويلاحظ

أن أبا على القالى لم يؤثر عنه تأليف فى النحو رغم ما يذكره الزبيدى فى طبقاته عنه «أنه كان أعلم أهل زمانه بعلل النحو على مذهب البصريين وأكثرهم تدقيقاً له».

وقد كانت إقامة أبى على القالى بالأندلس بعد وصوله إليها عام ٣٣٠ هـ وحتى وفاته عام ٣٥٦ هـ سبباً فى نشر علم المشرق ونقله إلى المغرب وقيام حركة تأليف فى اللغة واسعة النطاق[١]. وقد ظل أبو على القالى يحاضر بمدينة قرطبة والزهراء قرابة خمسة وعشرين عاماً، وتلمذ له تلاميذ عديدون نذكر منهم: أبا القاسم أحمد بن أبان، وابن أبى الحباب النحوى، وثابت بن قاسم ابن ثابت السرقسطى، وعبد الله بن حمود الزبيدى، وأبا مروان الطوطالقى النحوى، ومحمد بن أبان بن سيد اللخمى، وأبا بكر الزبيدى صاحب طبقات اللغويين والنحويين، وأبا بكر بن القوطية، وغيرهم.

---

(١) انظر لتفصيل ذلك الحركة اللغوية فى الأندلس لألبير مطلق ص ٢٣٥-٢٥٨ ورسالة الماجستير بعنوان: المقصور والممدود لأبى على القالى بكلية الآداب جامعة القاهرة لكاتب المقالة ص ٢٥ - ٣٦.

آثار أبى على القالى وأثرها

وقد ألف أبو على القالى كتباً فى مواضيع مختلفة تدور كلها فى إطار الأخبار واللغة، وقد جمعت أسماءها من المصادر المختلفة التى ترجمت له أو تعرضت لمؤلفاته، ورتبتها أبجدياً، وأشير هنا إلى أماكن ورودها وأنبه على المطبوع منها والمخطوط وغير المعروف .

١ — الإبل ونتاجها وجميع أحوالها :

ذكر ذلك فى ترجمته فى طبقات الزبيدى وإنباه الرواة وبغية الوعاة وتاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء ووفيات الأعيان ومعجم الأدباء . وذكره ابن خير فى فهرسته ٣٥٥ باسم : الإبل ونتاجها وما تصرف منها وأنه يقع فى خمسة أجزاء .

٢ — أفعل من كذا :

ذكره ابن خير فى فهرسته ٣٥٢ . وهذا الكتاب يدرج ضمن كتب الأمثال، لا ذكر له فى فهارس المخطوطات المطبوعة . ولكن الأستاذ الفاضل المرحوم محمد الفاضل بن عاشور التونسى عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، قد ألقى بحثاً فى الدورة الخامسة والثلاثين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة فى عام ٦٨ — ٦٩ نشر فى مجموعة البحوث والمحاضرات سنة ١٩٦٩ ص ٣٤١ — ٣٥٠ بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية .

وقد بين الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور فى بحثه وجود نسخة من كتاب

أفعل من كذا رواية أبي على اسماعيل بن القاسم ملحقة بكتاب مختصر العين للزبيدى والموجود بالمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة بتونس وقد كتبت النسخة فى عام ٧٠١ هـ .

ومن وصف الأستاذ الفاضل بن عاشور للكتاب يتضح أنه خصص للأمثال الواردة على صيغة (أفعل من) وأنه بلا مقدمة ولا خطبة أو تبويب . وذكر أنه يشتمل على واحد وتسعين مادة مفصلة ، وتسع وعشرين مادة أخرى وأن مجموع الأمثال الواردة بالكتاب ثلاثمائة وستة وخمسين مثلا .

وقد وعد الأستاذ المحقق بنشر الكتاب إلا أن الأجل وافاه ولا نعلمه نشر .

ويسوقنا الحديث إلى محاولة التنبيه على ما ذكر بفهرس دار الكتب من وجود كتاب للأمثال على أفعل للقالى محفوظ برقم ٧٤٤٢ أدب وقد شك الدكتور عبد المجيد عابدين فى كتابه الأمثال فى النثر العربى القديم ص ١٩٢ — ١٩٣ ، والذى نشر بالقاهرة ١٩٥٦ دار مصر للطباعة فى نسبة الكتاب للقالى ورجح نسبته لحمزة الأصفهانى . ثم تابعه الدكتور أحمد الضبيب فى مقالة بمجلة العرب والتى تصدر بالرياض ، المجلد الثانى الجزء ١١ ، ١٢ سنة ١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٨ م ورجح فقدان كتاب الأمثال على أفعل للقالى ، وقد قام الدكتور رمضان عبد التواب بمقارنة الكتاب المنسوب للقالى بكتاب الأمثال على أفعل لحمزة وثبت لديه أنه نسخة أخرى من كتاب حمزة ، انظر هامش ص ١٣٩ — ١٤٠ لكتاب الأمثال العربية القديمة تأليف رودلف زلهايم وترجمة الدكتور رمضان عبد التواب نشر دار الأمانة ببيروت ١٩٧١ .

أمالى القالى : انظر النوادر :

٣ — البارع فى اللغة :

ذكر ذلك فى ترجمته فى بغية الوعاة وتاريخ الإسلام ووفيات الأعيان وعقد الجمان والعبر وسير أعلام النبلاء ومعجم الأدباء وإنباه الرواة ورسالة ابن حزم ٣٦١ وفهرست ابن خير ٣٥٤ — ٣٥٥ .

وقد بدأ القالى تأليف الكتاب سنة ٣٣٩ هـ بعد تسع سنوات من وصوله كما يذكر ابن خير فى فهرسته ٣٥٥ والقفطى فى إنباه الرواة ٢٠٩/١ ولم يصل الكتاب إلينا كاملا نظراً لوفاة أبى على قبل أن يتمه ، ولأنه قد رتب على مخارج الحروف فكان صعب التناول ، ولذلك لم يعرج عليه العلماء ولم يتح له الانتشار .

وتوجد قطعة من الكتاب بالمتحف البريطانى محفوظة برقم O R ٩٨١١ نشرها فولتون بطريق التصوير سنة ١٩٣٣ وذكر فى مقدمته للنشر أن ثمة أوراق أخرى مخطوطة توجد بالمكتبة الوطنية بباريس تعادل حوالى ½ ما نشره فولتون وتتفق المخطوطتان فى حوالى ٨ صفحات .

وقد قام الزميل هاشم الطعان بجامعة بغداد بتحقيق البارع اعتماداً على مخطوطى لندن وباريس بإشراف الدكتور ابراهيم السامرائى لنيل درجة الماجستير من كلية الآداب ، ١٩٧٢ م وهو تحت الطبع الآن .

وقد قام الدكتور حسين نصار بدراسة لكتاب البارع فى رسالته للدكتوراه بعنوان : المعجم العربى نشأته وتطوره من ص ٢٨٧ — ٣٠٤

وعنها نقل البير مطلق فى كتابه الحركة اللغوية فى القرن الرابع من ص ٢١٢ - ٢٢٢ .

وأود أن أشير إلى أن القطعة الموجودة من البارع لا تشير إلى مكان وترتيب حرفى الحاء والخاء ولذلك فإن فولتون ، قد افترض أن الحاء المهملة بين الهاء والعين وأن الخاء المعجمة بين العين والقاف . واعتماداً على ما ذكره القالى فى مقدمته لكتاب المقصور والممدود وترتيبه الحروف على مخارجها على الوجه التالى :

- ه - ع - ح - ع - خ - ق - ك - ض - ج - ش - ى - ل - ر - ن - ط - د - ت - ص - ز - س - ظ - ذ - ث - ف - ب - م - و .

فإن افتراض فولتون يصبح غير صحيح إذ أن الحاء المهملة هى بين العين والغين وأن الخاء المعجمة هى بين الغين والقاف .

وقد كان كتاب البارع مصدراً للزبيدى فى تأليف كتابه : المستدرك من الزيادة فى كتاب البارع لأبى على على كتاب العين — (فهرست ابن خير ٣٥٤) .

وقد استفاد ابن سيده فى المخصص من كتاب البارع كما بين فى مقدمته وكذلك استفاد من البكرى ونقل عنه فى معجم ما استعجم ٩٨ ، ١٨٥ ، ٨٨٩ ، ٩٥٨ ، ١٣٤٦ .

٤ – البارع فى غريب الحديث :

كذا ذكر فى كشف الظنون ٢١٦/١ ، وربما كان وهماً .

٥ – تبويب لحن العامة للسجستانى :

يذكر ابن خير فى فهرسته ٣٤٨ أنه قد روى كتاب لحن العامة للسجستانى تبويب أبى على القالى عن شيوخه ويضيف إلى ذلك قول القالى : « قرأته (لحن العامة للسجستانى) غير مبوب على أبى بكر بن دريد عن أبى حاتم سهل بن محمد السجستانى » .

٦ – تفسير القصائد والمعلقات وتفسير إعرابها ومعانيها :

ذكر ذلك فى ترجمته فى بغية الوعاة ووفيات الأعيان وطبقات الزبيدى ومعجم الأدباء وإنباه الرواة وفهرست ابن خير ٣٥٥ .

٧ – حلى الإنسان والخيل وشياتها :

ذكر ذلك فى ترجمته فى وفيات الأعيان وطبقات الزبيدى ومعجم الأدباء وإنباه الرواة وفهرست ابن خير ٣٥٥ .

٨ – الخيل :

ذكر ذلك فى ترجمته فى تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء للذهبى وبغية الوعاة . ولعله جزء من الكتاب السابق .

٩ — فعلت وأفعلت :

ذكر ذلك فى ترجمته فى بغية الوعاة ووفيات الأعيان وطبقات الزبيدى ومعجم الأدباء وإنباه الرواة ويذكر ابن خير فى فهرسته ٣٥٢ أنه يعادل ثلاثة أمثال كتاب فعلت وأفعلت للزجاج . وهو من مصادر اللبلى فى كتابه تحفة المجد الصريح فى شرح كتاب الفصيح ، حيث نقل عنه فى عدة مواضع كما يبين من نسخة الكتاب المخطوطة برقم ٢٠ لغة ش بدار الكتب المصرية .

١٠ — فهرسة أبى على البغدادى وأخباره ، وتسمية كتبه وتواليفه :

ذكره ابن خير فى فهرسته ٤٣٤ .

١١ — قصيدة فى مدح أمير المؤمنين الناصر :

ذكر ذلك ابن خير فى فهرسته ٤٢٢ . وهى موجودة بآخر مخطوطة كتاب المقصور والممدود للقالى بدار الكتب بالقاهرة والمحفوظ برقم ١٨٤ لغة وعدتها ٨٥ بيتاً .

١٢ — لغة مجموعة :

ذكر ابن خير فى فهرسته ٣٩٩ أن أبا على القالى قد أحضر معه من المشرق إلى المغرب ضمن ما أحضر من كتب كتاب لغة مجموعة ، يقول القالى عنه : تأليف ولم أتمه .

وأرجح أن هذه اللغة المجموعة هى أصل كتاب المقصور والممدود لأن

أبا على القالى قد ذكر الكتاب فى أماليه ٢/١٧٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، وهى أول ما أملى بالأندلس ، وابتدأ بعمل كتاب البارع فى رجب ٣٣٩ هـ كما يذكر القفطى فى إنباه الرواة ١/٢٠٩ واستمر يعمل به حتى سنة ٣٥٥ هـ ثم مرض ومات سنة ٣٥٦ هـ .

١٣ — مقاتل الفرسان :

ذكر ذلك فى ترجمته فى وفيات الأعيان وبغية الوعاة وطبقات الزبيدى وإنباه الرواة وفهرست ابن خير ٣٥٥ ، وذكره السيوطى فى البغية بعنوان : مقاتل العرب .

وقد سبق لأبى عبيدة معمر بن المثنى تأليف كتاب بهذا العنوان رواه القالى وحمله معه إلى الأندلس ضمن ما حمل من تراث ، وانظر فهرست ابن خير ٢٩٨ ، ومعجم ما استعجم ٤/١٣٥٩ .

١٤ — المقصور والممدود :

وهو هذا الكتاب موضوع البحث .

ذكر ذلك فى ترجمته فى بغية الوعاة وتاريخ الإسلام ووفيات الأعيان وطبقات الزبيدى ومعجم الأدباء وإنباه الرواة والجذوة ورسالة ابن حزم ٣٦١ .

١٥ — النوادر :

وهو هذا الكتاب الذى نعرفه باسم الأمالى .

وقد ذكرته بعض المصادر باسم النوادر أثناء ترجمة القالى فى : سير أعلام النبلاء وطبقات الزبيدى وبغية الملتمس والجذوة وفهرست مرويات ابن خير ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٥٣ .

وذكرته بعض المصادر الأخرى باسم الأمالي في عقد الجمان ونزهة العيون وكشف الظنون ١٦٥/١ ووفقت بعض المصادر بين التسميتين مثل معجم الأدباء وإنباه الرواة فقالت النوادر والأمالي وقد ذكر في تاريخ الإسلام للذهبي وبغية الوعاة للسيوطي أنهما كتابان «كتاب النوادر وكتاب الأمالي» وقد طبع الكتاب في قسمين : الأمالي في جزءين وذيل الأمالي والنوادر في جزء .

وكتاب النوادر كما يسميه القدماء أو الأمالي كما سمي عند طبعه ١٣٢٢ هـ يعد من الأمالي في طريقة إخراجه ويدخل في النوادر في فحواه .

يقول أبو علي القالي في مقدمة الكتاب ص ٣ «فأمللت هذا الكتاب من حفظي في الأخمسة بقرطبة وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة» .

ويذكر البطليوسي في الاقتضاب ١٥٩ في تعليقه على لفظة النوادر أنها ألفاظ متفرقة من أبواب شتى لم تنحصر كل لفظة منها مع مايشاكلها تحت باب كما انحصرت الألفاظ التي ذكرها في سائر الأبواب ، وكل شيء فارق نظيره وتحيز عنه بجهة ينفرد بها فقد ندر عنه» وقد أثبت الأستاذ الميمني ورشدي الصالح أن الأمالي هي النوادر واعتماداً على ما قاما به من مقابلة للنقول المروية عن النوادر الموجودة بالأمالي(١) .

---

(١) انظر مقال عبد العزيز الميمني بعنوان الأمالي والنوادر في مجلة الزهراء مجلد ٣ العدد ٩ ص ٥٩٢ — ٥٩٦ سنة ١٣٤٥/١٩٢٦ القاهرة .

وانظر مقالة رشدي الصالح ملحس في العدد السابع ص ٤٥٢ ومقالة صاحب المجلة في المجلد ٣ العدد ١ ص ٧٣ من نفس السنة .

وكتاب الأمالي أو كتاب النوادر أو الأمالي والنوادر كما يسمى : يحوى[1] فنونا من الأخبار وضروباً من الأشعار وأنواعاً من الأمثال وغرائب من اللغات وهذه الأبواب مشبعة ومختارة ومنتخلة ، ثم إن الكتاب لم يخل من غريب القرآن وحديث الرسول ، وقسم للإبدال[2] وآخر للاتباع[3] .

١٦ — وقد وصل أبو على القالى النوادر بذيل لها يقول عنه ابن خير : كتاب ذيل النوادر لأبي على البغدادي وهو أربعة أجزاء وصل بها النوادر . وقد ذكره البغدادي في مقدمة خزانة الأدب ١٠/١ باسم ذيل الأمالي وذكر له كتاباً آخر باسم : صلة ذيل الأمالي ولعله النوادر الملحقة بالذيل .

وقد أثنى العلماء على كتاب النوادر أو الأمالي للقالي ، فيقول عنه ابن حزم في رسالته في فضل أهل الأندلس ٢٦٢ ، وعنه نقله ياقوت في معجم الأدباء ٣٥٢/٢ « وكتاب النوادر لأبي على اسماعيل بن القاسم وهو مبار لكتاب الكامل لأبي العباس المبرد ، ولعمرى لئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحواً وخبراً فإن كتاب أبي على أكثر لغة وشعراً » .

ويقول عنه ابن خلدون في مقدمته ٥٥٣ : « وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن (الأدب) وأركانه أربعة دواوين،وهى أدب الكتاب

---

(١) انظر مقدمة الأمالي ٣ .

(٢) انظر أمالي القالي ٢ / ٢٢ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٥٢ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٨٥ ، ١٨٦ .

(٣) انظر أمالي القالي ٢ / ٢٠٨ — ٢١٨ . وقد ألحق مصطفى كمال هذا القسم بكتاب الاتباع والمزاوجة لابن فارس ٧١ — ٧٨ بعنوان الاتباع لأبي على القالي .

لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبى على القالى البغدادى ، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها ».

وقد ظل العلماء يروون هذا الكتاب الذى عده ابن خلدون أصلا من أصول فن الأدب ، وعلى ما تذكر كتب التراجم فان أبا عمر القرمونى[1] قرأ النوادر على أبى نصر النحوى سنة ٣٩٥ هـ ، وأن أبا داود سليمان[2] بن نجاح قد قرأ النوادر على أشراف السويداء العروضية (٤٤٣ هـ) مولاة أبى المطرف عبد الرحمن ابن غلبون القرطبى البلنسية وقد أخذت عن مولاها النحو واللغة ، وأقرأ سليمان ابن أحمد بن محمد بن سليمان[3] بن الطيلسان (٦٠٨ هـ) ربع أمالى القالى ابن أخيه أبا القاسم وكان سليمان يحفظ هذا الكتاب . ويروى عن عبد الله بن نفتان النحوى (٥٩٨ هـ) وكان عالماً بالعربية أنه كان حافظاً لكتب الآداب والأشعار ذاكراً لكامل المبرد وأمالى أبى على البغدادى .

وكان أحمد بن على بن محمد الأنصارى (٦٠٦ هـ)[4] ذا رواية ، أديباً ذاكراً لأمالى أبى على القالى ، وقابلت[5] فاطمة بنت أبى القاسم عبد الرحمن بن محمد غالب (٦١٣ هـ) مع أبيها صحيح مسلم والسيرة النبوية والكامل والنوادر .

وقد عاد كتاب الأمالى لأبى على القالى إلى المشرق[6] مع المبارك بن سعيد

---

(١) التكملة / بالنثيا ١٨٤ .

(٢) التكملة / كوديرا ٧٤٥ .

(٣) الذيل والتكملة ٤/٥٨ — ٥٩ .

(٤) التكملة/شنب ١٢١ .

(٥) التكملة / كوديرا ٧٤٧ — ٧٤٨ .

(٦) التكملة ٢/٦٣٤ .

ابن محمد الحسن الأسدى (المتوفى بعد ٤٩٠ هـ) والذى سمعه بقرطبة من أبى مروان ابن موافى ، وقد ذهب المبارك إلى بغداد وعاش بها إلى أن توفى .

وقد استفاد علماء كبار من أمالى القالى ومؤلفاته الأخرى نذكر منهم على سبيل المثال :

١ — عبد القادر بن عمر البغدادى (١٠٩٣ هـ) استفاد من أماليه وذيلها على ما يذكر فى مقدمته للخزانة ١٠/١ .

٢ — الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٩١١ هـ) فقد استفاد من أمالى القالى فى كتابه شرح شواهد المغنى كما يذكر فى مقدمته ص ٣ وكما نقل منه فى الصفحات فى ٢٣ ، ٥٤ ، ١٠٤ ، ١٤٥ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ . . . ومواضع أخرى .

٣ — الإمام العينى محمود بن أحمد (٨٥٥ هـ) نقل من أمالى القالى فى كتابه المقاصد النحوية ٦٠/٤ ، ٣٧٣/٣ ، ١٦٧/٢ .

٤ — أبو عبيد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموى (٦٢٦ هـ) فقد استفاد من نوادر القالى فى معجم البلدان ٣٢٩/٣ ، ٢٧١/١ .

٥ — أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكرى (٤٨٧ هـ) استفاد من أبى على فى كتابه معجم ما استعجم فى أكثر من مائة موضع . انظر على سبيل المثال ص ٨ ، ٧٠ ، ٩٨ ، ١١٠ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٥٣ ، . . . الخ وانظر فهرس أعلام الكتاب .

واستفاد منه أيضاً فى كتابه فصل المقال فى أكثر من ثلاثين موضعاً . انظر

على سبيل المثال فى ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٨ ، ١١٥ . . . الخ وانظر فهرس أعلام الكتاب وانظر الصفحات ١٤ ، ٥٨ فقد استفاد من أصل أبى على القالى لشعر عمر بن أبى ربيعة وغيره .

وقد قامت حركة تأليف حول نوادر أبى على القالى أمكننى أن أرصدها فيما يلى :

١ — نظم القرطين وضم أشعار السقطين[١] ألفه أحمد بن عبد الجليل ابن عبد الله التدميرى (٥٥٥ هـ) جمع فيه أشعار الكامل للمبرد والنوادر للبغدادى .

٢ — شرح أمالى القالى لإبراهيم بن محمد بن إبراهيم[٢] (٦٢٧ هـ) وله شروح فى الإيضاح والجمل والكامل .

٣ — مختصر نوادر أبى على القالى[٣] لأحمد بن عبد المؤمن بن موسى ابن عيسى الشريشى (٦١٩ هـ) صاحب شرح مقامات الحريرى ، ونقل فى شرحه للمقامات ١ / ٢١٠ ، ١ / ٥٩ من نوادر أبى على القالى .

٤ — المؤاخى النادر فى الجمع بين اللآلى والنوادر لأبى عبد الله الرعينى . ذكره العينى فى المقاصد النحوية ٢٦/١ ونقل عنه .

وللقالى بالإضافة إلى الآثار المكتوبة السابقة آثار غير مكتوبة .

١ — يذكر فى أماليه ٢ / ١٨٦ أنه صنع العبارة التى تجمع حروف البدل وهى :

---

(١) التكملة /شنب ٨٠ .

(٢) التكملة /شنب ٢٠٧ .

(٣) التكملة /شنب ١٣٦ .

« طال يوم أنجدته » وقد ذكر ذلك تلميذه الزبيدى فى كتابه الاستدراك على أبنية سيبويه ٥ ، وعنه نقله نشوان بن سعيد الحميرى فى مقدمة كتابه شمس العلوم ١٤ وذكر أن القالى صنع هذه العبارة .

٢ — كان أبو على القالى مصدراً شفوياً فى أماكن كثيرة من كتاب طبقات النحويين واللغويين للزبيدى فى قوله وأخباره عن علماء العربية ، انظر على سبيل المثال الصفحات ١٣ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، . . . وانظر فهرس أعلام الكتاب .

وكان لأبى على القالى فضل المشاركة فى إخراج نسخة جيدة من كتاب العين[١] للخليل بن أحمد الفراهيدى بالمقابلة على نسخة القاضى منذر بن سعيد البلوطى وذلك بالاشتراك مع محمد بن أبى الحسين أحمد بن أبان بن سيد ومحمد ابن أبان بن سيد بناء على أمر الحكم المستنصر .

(١) انظر إنباه الرواة ٢/٧٣ والجذوة ٥١ وبغية الملتمس ٦١ .

كتاب المقصور والممدود للقالي

بين تراث المقصور والممدود

لكلمة القصر فى اللغة مدلولات عدة منها أنه خلاف الطول ومنها أنه الحبس ، والمد فى اللغة من مد الشىء إذا زاد فيه .

وكلمة المقصور لها معناها الاصطلاحى عند العلماء[1] .

فالمقصور على ما اتفق عليه أهل النحو ، كما يقول ابن ولاد فى كتابة المقصور والممدود ص ٤ : « كل اسم كانت فى آخره ألف فى اللفظ زائدة كانت أو غير زائدة . كقولك مَلْهَى ومَرْمَى وشَوَى وتُقَى وتَقْوَى ومِعْزَى » .

---

(١) فالقصر عند البلاغيين كما يقول السكاكى فى مفتاح العلوم ص ١٢٧ (طبعة الميمنية مصر ١٣١٨ هـ) هو تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان .

والقصر عند العروضيين علة من علل النقص ، والمقصور عندهم ما سقط ساكن سببه وسكن متحركه ، مثل مفاعيلن تصير إلى مفاعيل ، وفاعلاتن تصير إلى فاعلان فى المديد كما يقول التبريزى فى كتابه : الكافى فى العروض والقوافى ص ٣٢ .

والمد عند القراء — كما يقول ابن الجزرى فى كتابه النشر فى القراءات العشر الجزء الأول ص ٣١٣ (طبعة المكتبة التجارية القاهرة) — عبارة عن زيادة مط فى حرف المد على المد الطبيعى وهو الذى لا يقوم ذات حرف المد دونه ، ويذكر ابن الجزرى فى نفس الموضوع بأن القصر عبارة عن أثر تلك الزيادة وإبقاء المد الطبيعى على حاله .

وقول ابن ولاد : على ما اتفق عليه أهل النحو ، يعنى أن هنـاك آراء أخرى فى تسمية المقصور ، وهذا ما حدث بالفعـل فى الفترة من تأليف سيبويه لـكتابه فى القرن الثانى حتى القرن الرابع الهجرى ، فقد لاحظت أن بعض العلماء يصفون بعض الـكلمات المقصورة بأنها منقوصة على حين أن آخرين يصفون نفس اللفظة فى موضع بأنها مقصورة وفى موضع آخر بأنها منقوصة ، وهذا الوصف منهم يخالف ما اصطلح عليه بعد بالمنقوص فى الأسماء وهو كما يقول ابن الأنبارى (٥٧٧ هـ) فى أسرار العربية ص ٣٧ : « فالمنقوص ما كانت فى آخـره ياء خفيفة قبلها كسرة نحو القاضى والداعى ، فإن قيل لم سمى منقوصاً قيل لأنه نقص الرفع والجر » .

ويقول فى ص ٤٠ :

« وأما المقصور فهو المختص بألف مفردة فى آخره نحو الهوى والهدى والدنيا وسمى مقصوراً لأن حركات الإعراب قصرت عنه أى حبست » .

ويقول ابن ولاد فى كتابه ص ٤ :

« وأما المقصور الذى يسمى منقوصاً فهو ما كانت ألفه التى فى آخـره مبدلة من ياء أو واو انفتح ما قبلها ، وكانت فى موضع حركة فأبدل منهـا ألف نحو مَلْهَى ، ألفه مبدلة من واو لأنه من اللهو ، ومَرْمَى ألفه مبدلة من الياء لأنه من الرمى ، الأصل فيها ملهو ومَرْمَى .

وبناء على ما ذكره ابن ولاد فان المنقوص فرع المقصـور ، وكما يقول ابن ولاد فى ص ٥ « فـكل منقوص مقصور لأن آخرَهُ ألف ، وليس كل مقصور منقوص » .

وقد جمعت من كتب اللغة والنحو بعض النصوص الخاصة بالمقصور ووصفه

بالمنقوص مرة وبالمقصور أخرى وعرضتها مرتبة تاريخياً محاولا التعرف على الفترة الزمنية التي اختص فيها وصف المنقوص بما نعرفه اليوم بمثال قاضٍ وداعٍ ، حيث إن كتب النحو كانت تعالج هذا الموضوع بدون عنونة تحت أبواب الاسم المعتل المكسور ما قبل الآخر .

١ — سيبويه (١٨٨ هـ)

يقول فى الكتاب ٢ / ٥٧ : « واعلم أن كل ياء أو واو كانت لاماً وكان الحرف قبلهما مفتوحاً فإنهما مقصورة ، تبدل مكانها الألف ولا تحذف فى الوقف » .

ويقول فى الكتاب ٩٢/٢ « باب شبه ما كان من المنقوص على ثلاثة أحرف » ويمثل بالكلمات التى نصفها الآن بأنها مقصورة .

وفى الكتاب ٩٣/٢ : « باب تثنية ما كان منقوصاً وكان عدة حروفه أربعة أحرف ، إن كانت ألفه بدلا من الحرف الذى من نفس الكلمة ، أو كان زائداً غير بدل . . . » مثل مغزى وملهى وأعشى ، وحبلى ومعزى ودفلى .

ثم يذكر فى الكتاب ١٦١/٢ عنوان الباب بقوله : « هذا باب المقصور والممدود وهما من بنات الياء والواو التى هى لامات ، وما كانت الياء فى آخره وأجريت مجرى التى من نفس الحرف ، فالمنقوص كل حرف من بنات الياء والواو وقعت ياؤه أو واوه بعد حرف مفتوح » .

ويعلق السيرافى بقوله فى شرحه للكتاب ١/٥ : « ويقال للمقصور أيضاً منقوص ، فأما قصرها فهو حبسها فى الهمزة بعدها ، وأما نقصها فنقصان الهمزة منها » .

ويقول فى الكتاب ٢/٧ : « هذا باب الإضافة إلى كل شىء من بنات الياء والواو التى الياء والواوات لاماتهن ، إذا كان على ثلاثة أحرف ، وكان مفتوحاً للفتحة التى قبل اللام ، فتقول فى هدى هدوى ، وفى رجل اسمه حصى حصوى ، وفى رجل اسمه رحى ،رحوى » .

٢ — النضر بن شميل (٢٠٣ هـ) :

ذكر صاحب اللسان فى مادة غرا ١٩ / ٣٥٨ :

« النضر بن شميل : الغرا منقوص هو الولد الرطب جداً » .

٣ — الفراء (٢٠٧ هـ) :

ألف كتاباً فى المقصور سماه : المقصور المنقوص والممدود . وقد حدد فى مقدمته ١١ — ١٦ علامات المنقوص والممدود ، ولم يعرّف ما هو المنقوص ، ووصف بعض الألفاظ بأنها مقصورة وهو فى تقسيمه لما هو منقوص وما هو مقصور مصدر ابن ولاد فى تعريفه وتحديده لعلامات المنقوص والمقصور السابق ذكرها ونقل عنه ابن السكيت فى إصلاح المنطق ١٥٠ :

« الفراء : يقال ما أتيت أحداً سواءك ، وبعضهم يضم السين وينقص وهى قليلة ، وفى القرآن «مكاناً سِوًى» و « سُوًى » . وسواءك بالفتح بالمد لا غير .

وفى معانى القرآن للفراء ٢٠٨/١ :

« وقوله تعالى » وكفّلها زكريا . من شدد جعل زكريا فى موضع نصب ، كقولها ضمها زكرياء ، ومن خفف الفاء جعل زكرياء فى موضع رفع ، وفى زكريا ثلاث لغات :

القصر فى ألفه. فلا يستبين فيها رفع ولا نصب ولا خفض، وتمد ألفه فتنصب وترفع بالنون لأنه لا يجرى » .

٤ — أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠ ﻫ) :

يقول فى مجاز القرآن فى شرح الآية ٤٣ سورة النور :

« سنا برقه ، سنا منقوص أى ضوء البرق ، وسناء الشرف ممدود » .

٥ — الأصمعى (٢١٦ ﻫ) :

يقول فى خلق الإنسان ١٦٣ : « الشذى مقصور الأذى » . ويقول فى ص ١٩٤ : وفى اللثة اللمى مخفف مقصور وهو سمرة فى اللثة تضرب إلى السواد وليست بحمراء . ويقول فى كتاب الإبل ٢١٠ — ٢١١ : «والصلوان الفجوتان اللتان تبتدآن أصل الذنب بينه وبين الجاعرتين والواحد صلا منقوص » .

ويصف ثابت فى كتابه خلق الإنسان ٣٠٣ الصلا بأنه مقصور .

٦ — أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ ﻫ)

يقول فى الغريب المصنف ١٢١ : « الأصمعى : من الرماح الأظمى ، وهو الأسمر والمؤنثة ظمياء بينة الظمى منقوص غير مهموز » .

ويقول فى غريب الحديث ١ / ٩٨ عند الكلام على الحديث : لا ثنى فى الصدقة ، فيقول :

« لا ثنى فى الصدقة . قال الأصمعى هو مقصور بكسر الثاء » .

٧ – المبرد (٢٨٥ هـ)

يقول فى المقتضب ٣/٧٩ : «فأما المقصور فكل واو أو ياء وقعت بعد فتحه وذلك نحو مغزى . . . »

ويقول فى نفس الجزء ٣/٨٧ – ٨٨ « المقصور فانما هو على أحد أمرين ، إما أن يكون اسما ألفه غير زائدة نحو قفا وعصا وملهى ، ... وإما أن يكون ألفه زائدة للإلحاق أو للتأنيث ، فالإلحاق نحو حبنطى وعفرنى ، والتأنيث نحو حبلى ، وبشرى وقرقرى ، فهذه صيغ وقعت كما تقع الأسماء التى لا يقال لها مقصورة ، ولا ممدودة . »

ويقول فى الجزء الأول ص ٢٥٨ « باب مصطفين » وتحدث فيه عن المقصور وتثنيته وجمعه .

٨ – ثعلب (٢٩١ هـ)

يقول فى شرح ديوان زهير ٨٣ ، وجريت : من الجرى منقوصاً وهو داء فى الجوف .

٩ – ابن السراج (٣١٦ هـ)

ذكر فى كتابه الأصول فى النحو ٢/ ٣٥١ ، ٣٥٢ « ذكر المقصور والممدود ، وهما بنات الياء والواو واللتين ممالات ، فالمنقوص كل حرف فى بنات الياء والواو وقعت ياؤه بعد حرف مفتوح ، وأشياء يعلم أنها منقوصة لأن نظائرها من غير المعتل إنما يقع أواخرهن بعد حرف مفتوح ، وذلك بنظائرها من غير المعتل ، وذلك نحو معطى وأشباهه ، لأنه معتل مثل مخرج . . . .

ومن المنقوص مالا يعلم أنه منقوص إلا بالسماع نحو قفا ورحى ، وقد يستبدل

بالجميع إذا سمعت أرحاء وأقفاء علمت أنه جمع لمنقوص، وهذا بين فى الجمع ».

ويقـــول فى ٢/٣٥٢ : « المقصور ما كان على ثلاثة أحرف فصاعداً ، فالأول بدل غير زائد ، فإن كان من بنات الواو أظهرت الواو ، وإن كان ياء أظهرت الياء ، فبنات الواو مثل قفا وعصا ورحى ».

ونراه فى ٢ / ٣٥٥ يتحدث عما نسميه نحن الآن بالمنقوص دون أن يحـدد له اصطلاحا يقول « الاسم المعتل الذى لامه ياء قبلها كسرة نحو قاض وغاز ، تثنيته ، قاضيان وغازيان وتجمعه قاضون وغازون ، وتثبت الياء فى التثنية وتسقط فى الجمع »

ويذكر فى باب التصغير من كتاب الأصول ٢ / ٤٠٨ – ٤١١ فى فصل التحقير الاسم المنقوص على سبعة أضرب ، الأول ما ذهبت فاؤه من بنات الحرفين (مثل عدة ، وزنة ، من وعيدة ، ووزنة) والثانى ما ذهبت عينه (مثل مذ من منذ) والثالث ما ذهبت لامه (مثل شفة من شفهة) والرابع ما ذهبت لامه وكانت أوله ألفا موصولة ، . . . .

١٠ — ابن دريد (٣٢٦ هـ)

يقول فى الجمهرة ٣/٥٠٩ « باب المنقوص : ما كان من المنقوص لامه هاء مثل سنة وفلة وثبة ، جمع بالواو والنون سنون وسنين وثبون وثبين »

وقال فى الجمهرة ١/٢٢ « وشعبى موضع مقصور » .

١١ — أبو بكر بن الأنبارى (٣٢٨ هـ)

يقول فى كتابه إيضـــاح الوقف والابتداء ١ / ٤١٧ : « واعلم أنك إذا

وقفت على منصوب مقصور كقولك نسأل الله هدى كان وقفك على الألف المبدلة من لام الفعل ، والألف المبدلة من التنوين أسقطت اعتماداً على أن الألف تكفى منها ، وذاك أن الألف تقرب من الهمزة فى المخرج .

ويقول فى شرح القصائد السبع ١٩ : « واللوى لا يتبين فيه الإعراب لأنه مقصور معتل » .

١٢ — ابن خالويه (٣٧٠ هـ)

يقول فى إعراب ثلاثين سورة ٩٣ : « ثم كان من الذين » ثم حرف نسق ، كان فعل ماض ، واسم كان مضمر فيها ، من الذين جر بمن ولا علامة للجر لأنه اسم منقوص » .

ويقول فى ص ٩٩ — ٢٠٠ « فليعبدوا رب هذا البيت ، الذى أطعمهم » ، الذى نصب نعت للرب ، ولا علامة للنصب فيه لأنه اسم ناقص » .

واعتبر الأسماء الموصولة من ، وما ، وحرف الاستثناء إلا أسماء ناقصة ، انظر ص ١٠٢ ، ٨٨ ، ١٣٠ .

ويقول فى ص ١٠٩ : « بالحسنى جر بالباء الزائدة ، ولا علامة للجر لأنه اسم مقصور » .

١٣ — ابن جنى (٣٩٢ هـ)

يقول فى المحتسب ٧٦/١ ، فى قراءة الآية ٣٨ فى سورة البقرة (فمن اتبع هداى) « ومن ذلك قراءة النبى وأبى الطفيل وعبد الله بن أبى إسحق وعاصم

الجحدرى وعيسى بن عمر الثقفى «هُدَىّ» قال أبو الفتح : هذه لغة فاشية فى هذيل وغيرهم، أن يقلبوا الألف من آخر المقصور إذا أضيف إلى ياء المتكلم»

ويقول فى المحتسب أيضاً ص ٢/ ١٥ — ١٦ :

« ومن ذلك قراءة على بن أبى طالب «آمرْنا» (الإسراء ١٦) فى وزن «عامرْنا . . . وقد قالوا أيضاً أمرها الله مقصوراً خفيفاً بوزن عمَرها »

ويقول فى ٢/٨ :

« ومن ذلك قراءة الحسن « وبالنُّجْم هم يهتدون » النحل ١٦ ، وقرأ يحي وبالنُّجم بضم النون ساكنة الجيم ، قال أبو الفتح : النُّجْم جمع نَجْم ... وإن شئت قلت أراد النجوم فقصر الكلمة فحذف واوها ، فقال النُّجُم ، ومثله من المقصور من فُعول قول أبى بكر (محمد بن السرى السراج) فى أُسْد أنه مقصور من أسُود ، فصار أسُد ، ثم أسكن فقال أسْد ، ومثله قوله أيضاً فى ثيرة جمع ثور أنه مقصور من ثيارة ، فلذلك وجب عنده قلب الواو من ثورياء » . وانظر المحتسب ١/ ١٩٩ .

ونلاحظ عند ابن جنى بداية وضع حد المنقوص الذى استقر فيما بعد ، يذكر ابن جنى فى اللمع ٨ — ٩ :

« باب إعراب الاسم المعتل ، الاسم المعتل على ضربين : منقوص ومقصور . فالمنقوص كل اسم وقع فى آخره ياء قبلها كسرة نحو القاضى والداعى ، وهذه الياء لا تدخلها ضمة ولا كسرة وإن لقيها ساكن بعد ما حذفت لالتقاء

الساكنين ، تقول فى الرفع : هذا قاض يافتى وفى الجر مررت بقاض يافتى » .

ويقول فى ص ١٠ :

« وأما المقصور فكل اسم وقعت فى آخره ألف مفردة ، مفتوح ما قبلها نحو عصا ورحا ، والمقصور كله لا يدخله شىء من الإعراب لأن فى آخره ألف والألف لاتكون إلا ساكنة » .

١٤ — أبو عمرو الدانى (٤٤٤ هـ)

يقول فى كتابه التيسير فى القراءات السبع ٤٦ : «واعلم أن حمزة والكسائى كانا يميلان كل ما كان من الأسماء والأفعال من ذوات الياء ، فالأسماء نحو قوله عز وجل « موسى » و « عيسى » . . . و « كسالى » و « أسرى » ... و « سيمى » و « ضيزى » وشبهه مما ألفه للتأنيث . وكذلك « الهدى » و « العمى » و « الضحى » و « مأواه » و « مثواه » وما كان مثله من المقصور » .

ويقول فى ص ٧٧ فى الآية ١٤٣ فى سورة البقرة : « الحرميان وابن عامر وحفص « لرءوف » بالمد حيث وقع والباقون بالقصر » .

١٥ — ابن سيده (٤٥٨ هـ)

يقول فى المخصص ١٥ / ١١٣ : « وإذا كان المنقوص أربعة أحرف فصاعدا ثنى بالياء ، من الواو كان أصله أو من الياء ، أو كانت الألف لا أصل لها من ياء ولا واو . فأما ماكان من الواو كمغزى وملهى ... » .

ويقول فى المخصص ١١١/١٥ : « ويلزم ما كان من المنقوص وهو المقصور المتغير إذا ثنيناه » .

ويقول فى ١٥/١٠٢ من المخصص : « ويقال للمقصور أيضاً منقوص . فأما قصره فهو حبسه من الهمزة بعده ، وأما نقصانه فنقصان الهمزة منه » .

١٦ – الحريرى (٥١٥ هـ)

يقول فى درة الغواص ٧٥ : « يقال ثمانى نسوة وثمانى عشرة جارية ، وثمانى مائة درهم . لأن الياء فى ثمان ياء المنقوص وياء المنقوص تثبت فى حالة الإضافة » .

١٧ – أبو البركات الأنبارى (٥٧٧ هـ)

ذكر فى كتابه أسرار العربية ص ٤٠ تعريف المقصور بأنه الاسم المختص بألف مفردة فى آخره نحو الهدى والدنيا وذكر فى ص ٢٧ أن المنقوص : هو ما كان من الأسماء فى آخره ياء خفيفة قبلها كسرة نحو القاضى والداعى وعلل لتسميته منقوصاً لأنه نقص الرفع و الجر .

ويلاحظ فى المؤلفات النحوية التى ألفت فى الفترة الزمنية اللاحقة لتأليف أبى البركات الأنبارى استقرار مصطلح المنقوص على ما حده ابن جنى فى اللمع ، واستقرار مصطلح المقصور واختفاء مصطلح المنقوص وصفا للمقصور ، ولم يعد يخلط بينهما ، وانظر أمثلة لذلك فى : —

شرح الإيضاح للعكبرى (٦١٦ هـ) فى المجلد الأول باب المقصور والممدود مخطوط بدار الكتب ٢٠٧ نحو ، والمحصول فى شرح الفصول لابن معطى

لابن إياز البغدادي (٦٨١ هـ) مخطوط بدار الكتب ١٩٠٨ نحو ص ٦٩٥، ١٠٣، ١٠٣ . ٩٤، ٩٥ . وشرح المفصل لابن يعيش (٦٤٣هـ) ١/ ٤٩ – ٢٠، ١/ ٥٥، ١/ ٥٩، ٢/ ٣٦، ٥/ ١٠٧ . وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور (٦٦٣ هـ) رسالة دكتوراه بجامعة القاهرة ص ٢٥٨، ١٦، ٢٥٥ . وارتشاف الضرب لأبي حيان (٧٤٥ هـ) ٦٤ ب، ١٦٥، والتذييل والتكميل له ٥/ ٢٤٥ – ٣٤٢ وانظر ورقة (٤) من النسخة رقم ٦٠٢٧ هـ بدار الكتب والفاخر في شرح جمل عبد القاهر لشمس الدين البعلي الحنفي (٧٤٢ هـ) مخطوط بدار الكتب ١٩٢٠ نحو ورقة ٢٤ ب، ٢٦ ب، ٢٧ ب، ٣٧ ب . وشرح ابن عقيل (٧٦٩ هـ) ٢/ ١٠٥، ١٠٩، ١١٤، ١١٧، ١٦٠، ١٦١ . والتصريح على التوضيح للشيخ خالد (٩٠٥ هـ) ٢/ ٢١١، ٢١٢، ٢٩٤، ٢٨٨ .

هذا ما كان من أمر المقصور، أما الممدود فلم يحدث هناك اختلاف في تعريفه على أنه الاسم الذي آخره همزة بعد ألف زائدة .

كتاب المقصور والممدود

لأبى على القالى

بين مؤلفات المقصور والممدود

يعد كتاب المقصور والممدود للقالى (٣٥٦ هـ) خامس كتاب ينشر فى تراث العربية عن المقصور والممدود ، فقد كان أول كتاب نشر هو تحفة المودود فى المقصور والممدود لابن مالك (٦٧٢ هـ) وقد طبع فى مصر فى مطبعة البيان سنة ١٨٩٧ م بعناية الشيخ إبراهيم اليازجى ، ثم تبعه فى الصدور كتاب المقصور والممدود لابن ولاد (٣٣٢ هـ) نشره برونله فى لندن — ليدن ١٩٠٠ م ، ثم أعاد نشره محمد بدر الدين النعسانى فى القاهرة عام ١٩٠٨ م وبعد أكثر من نصف قرن من الزمان صدر كتاب حلية العقود فى الفرق بين المقصور والممدود لأبى البركات بن الأنبارى (٥٧٧ هـ) بتحقيق الدكتور عطية عامر ١٩٦٦ م نشره فى أوبسالا بالسويد وطبع فى بيروت وفى العام الذى تلاه نشر المقوص والممدود للفراء (٢٠٧ هـ) بتحقيق عبد العزيز الميمنى ، وصدر بالقاهرة عن دار المعارف ١٩٦٧ م .

وتختلف الكتب الأربعة المؤلفة فى هذا الموضوع عن كتاب القالى فى تبويبها فكتاب الفراء مبوب على الوجه التالى :

(ا) باب الممدود والمقصور مما تتفق كتابته فيشكل .

(ب) باب ما يفتح أوله فيمد وإذا كسر أوله قصر .

(ح) باب ما يفتح أوله فيقصر ويكسر فيمد .

(د) باب ما يفتح فيمد ويضم فيقصر .

(هـ) باب ما يقصر ويمد أوله على صورة واحدة .

(و) باب ما يقصر فيهمز بعضه ويكتب بالألف .

(ز) المقصور المهموز الذى لا نظير له .

(ح) باب المقصور الذى لا يشبهه شىء .

(ط) باب الممدود المكسور أوله .

(ى) باب الممدود المفتوح أوله .

(ل) باب الممدود المضموم أوله .

(ن) أنواع أخرى .

والفراء فى داخل الباب لا يرتب المواد اللغوية ، بل ترد دون ترتيب ، ولا يشرح كل المواد اللغوية ، انظر بداية باب المقصور الذى لا يشبهه شىء ص ٣١ وانظر باب الممدود المكسور أوله ٤٢ .

وكتاب ابن ولاد بوب على نسق آخر فقد جعل لكل حرف من حروف الهجاء باباً وجمع فيه كل الكلمات التى تبدأ بهذا الحرف ، وقد قسم كل باب إلى أقسام داخلية فبدأ بذكر الكلمات المقصورة ذات المقابل الممدود ، ثم تبعها بالكلمات التى تمد وتقصر ، ثم المقصور الذى لا نظير له من الممدود ، ثم الممدود ورتب المقصور الذى لا نظير له من الممدود داخل الباب بأن بدأ بالثلاثى المفتوح أوله من المقصور ، ثم تبعه بما زاد على ثلاثة أحرف فالمقصور المضموم من الثلاثى فالمقصور المكسور . وكذلك فعل فى ترتيب الممدود وشرح مواد كل باب شرحاً ملائماً .

وقد اعتمد ابن ولاد على كتاب الفراء فى مواضع من كتابه نص عليها، وقد اهتم ابن ولاد بإيراد الألفاظ المقصورة والممدودة السماعية، أما الألفاظ المقيسة فقد أفرد فى آخر كتابه باباً للمقصور وآخر للممدود لتحديد علاماته.

أما كتاب أبى البركات بن الأنبارى فهو مختصر جمع فيه الألفاظ المقصورة فى قسم والألفاظ الممدودة فى قسم آخر وشرحها شرحاً مختصراً وقسم المقصور إلى ما فتح أوله وجمع فيه الكلمات المفتوحة الأوائل دون ترتيب داخلى، ثم بعد أن انتهى من المقصور المفتوح الأول تبعه بالمقصور المكسور الأول فالمقصور المضموم الأول ثم ذكر الممدود على نفس الترتيب السابق.

وأغفل ابن الأنبارى ذكر الرسم الإملائى للكلمات المقصورة التى ذكرها فى مختصره.

أما ابن مالك فإنه قد شرح قصيدته التى نظمها فى جمع الألفاظ الممدودة والتى لها مقابل مقصور، وسماه تحفة المودود فى المقصور والممدود وقد بلغ عدد الأبيات التى احتوت هذه الألفاظ ١٥١ بيتاً، ذكر فى كل بيت لفظين مقصورين ومقابلهما الممدود وشرحهما شرحاً مختصراً.

أما كتاب القالى فهو أوفى الكتب فى مادته وشواهده وحجمه وأورد الآن جدولا يبين عدد المواد اللغوية والشواهد فى كل من الكتب سالفة الذكر، ليتضح مدى إحاطة كتاب أبى على بالألفاظ المقصورة والممدودة وشرحه بإفاضة ومحاولته الاستقصاء فى الجمع وإثبات ما صح عنده.

اسم الكتاب	عام وفاة المؤلف	عدد المواد اللغوية	عدد الشواهد القرآنية	عدد شواهد الحديث	عدد شواهد الشعر	عدد شواهد الأمثال والأقوال	حجم الكتاب
المنقوص والممدود للفراء	٢٠٧ ﻫ	٥٢٨	١١	٣	٥٦	٧	٩ ورقات
المقصور والممدود لابن ولاد	٣٣٢ ﻫ	١١٦٨	٣٢	٧	٣٥٦	٢٥	٧٦ ورقة
المقصور والممدود للقالى	٣٥٦ ﻫ	١٥٤٤	١١٠	٤٥	١٩١٥	١٧٤	١٣٧ ورقة
حلية العقود لابن الأنبارى	٥٧٧ ﻫ	٢٢٤	٢٦	١١	٦٧	٤	٤ ورقات
تحفة المودود لابن مالك	٦٧٢ ﻫ	٦٥١	٥	٣	٤٩	٤	٢٢ ورقة

ومن الجدول السابق يتضح أن كتاب ابن ولاد هو الكتاب الوحيد من بين الكتب الأخرى المنشورة ، الذى يقارب كتاب القالى فى جمعه لكثير من المواد ، إلا أن ابن ولاد لم يسند ما رواه فى كتابه إلى مصادره وكذلك لم يفض فى شرح المواد كما فعل القالى .

وقد اخترت مادة الغنى والغناء من الكتب السالفة الذكر ، وأوردتها هنا لتبين الفارق بين شرح القالى وشروح الآخرين .

يقول الفراء فى كتابه ص ١٨ :

والغنى على وجهين : الغنى الذى هو ضد الفقر ، مقصور يكتب بالياء ، والغناء المكروه ممدود ، يكتب بالألف قال الشاعر :

تغن بالشعر إما كنت قائله   إن الغناء لهذا الشعر مضمار

ويقول ابن ولاد فى كتابه ص ٨٠ :

والغنى بكسر أوله على وجهين ، فالغنى الذى هو ضد الفقر مقصور يكتب بالياء والغناء من الصوت ممدود . قال الشاعر :

تغن بالشعر إما كنت قائله   إن الغناء لهذا الشعر مضمار

ويقول أبو البركات بن الأنبارى فى كتابه ص ٢٣ ، ٤٩ :

والغنى خلاف الفقر . فأما قول الشاعر :

سيغنينى الذى أغناك عنى   فلا فقر يدوم ولا غناء

فالرواية ولا غناء بالفتح » .

« والغناء من الصوت ، وأنشد :

عجبت لها أنى يكون غناؤها فصيحا ولم يفغر بمنطقها فما

ويقول ابن مالك فى كتابه ص ٣١ :

والغنى ضد الفقر ، والغناء من الصوت معلوم .

ويقول القالى فى كتابه ورقة ٤٨ ظ :

والغنى ضد الفقر مقصور يكتب بالياء ، ويقال قد غنى الرجل يغنى غنى على وزن رضى يرضى ، قال الشاعر :

خلقان لا أرضاهما لفتى بطر الغنى ومذلة الفقر
فإذا غنيت فلا تكن بطرا وإذا افتقرت فته على الدهر
واصبر فلست بواجد خلقا أدنى إلى كرم من الصبر

وأنشد أحمد بن يحي :

ذرينى للغنى أسعى فإنى رأيت الناس شرهم الفقير
وأهونهم وأحملهم عليهم وإن أمسى له حسب وخير

فأما قول الشاعر :

سيغنينى الذى أغناك عنى فلا فقر يدوم ولا غناء

فإنما مده للضرورة ، وهو ردىء ليس بمنزلة قصر الممدود . وأخبرنى أبو بكر بن الأنبارى قال : أنشد بعض الناس : فلا فقر يدوم ولا غناء .

وقال : الغناء الاستغناء ، ممدود ، قال : وقوله عندنا خطأ من وجهين ، وذلك

أنه لم يرو أحد من الأئمة هذا بفتح الغين ، والشعر سبيله أن يحكى عن الأئمة كما تحكى اللغة ، ولا تبطل رواية الأئمة بالتظنى والحدس ، والحجة الأخرى أن الغناء المدافعة ، يقال ما عنده فلان غناء ، أى مدافعة ، ولا يقال نسأل الله الغناء على معنى الغنى ، فهذا يبين لك غلط هذا المتقحم على خلاف الأئمة .

وقال أبو زيد : غنى القوم بالدار زماناً يغنون بها غنى مقصور ، إذا أقاموا بها حينا .

وَيقول فى كتابه أيضاً ورقة ١١٤ ظ وما بعدها :

والغناء المسموع ، ممدود ، قال أبو النجم :

يدعو كأن العقب من دعائه   صوت مغن مد فى غنائه

والعقب آخر الدعاء ، وآخر كل شىء عقبه ، وأنشد الفراء :

تغن بالشعر إما كنت قائله   إن الغناء لهذا الشعر مضمار

وقال آخر :

فقات إذ أرقنى استبكاؤه   أنوحه راعك أم غناؤه

وقال نابغة بنى شيبان :

والشعر شىء يهيم الناطقون به   منه غناء ومنه صادق مثل

والغناء مؤضع . قال ذو الرمة :

على متنة كالنسج يحبو ذنوبها   لا حقف من رمل الغناء ركام

* * *

مقدمة التحقيق

اعتمدت فى تحقيق لكتاب المقصور والممدود للقالى على النسخة المحفوظة برقم ١٨٤ لغة بدار الكتب بالقاهرة وعنها صورت نسخة بالفوتوستات، برقم ٦٥٢٥ هـ . وقد قامت الدار بتكليف أحد نساخيها بنسخ أخرى عن هذه المخطوطة محفوظة برقم ٥٦٣ لغة بدار الكتب أيضاً . وهذه المنسوخة لم أعتمد عليها لوجود الأصل المنسوخة عنه بالإضافة إلى أخطاء الناسخ فى بعض الأماكن، وإهماله كتابة مالم يستطع قراءته من كلمات .

وصف المخطوطة :

— مقاس أوراق المخطوطة ٢٦ × ١٨ سم .

— عدد أوراق المخطوطة : ١٢٧ ورقة، يشغل الكتاب منها الأوراق من رقم ١ إلى رقم ١٣٥ وتبع النص قصيدة أبى على القالى فى مدح أمير المؤمنين الناصر لدى وصوله قرطبة عام ٣٣٠ هـ، وتقع فى ورقتين .

— عدد أسطر كل ورقة ٢١ سطراً، وكلمات كل سطر ١٣ كلمة فى المتوسط .

— وعلى الورقة الأولى من المخطوطة ما يفيد أنها من وقف بدر الدين الحنفى رحمه الله وقد أضيفت إلى الكتبخانة الخديوية فى ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٩٣ برقم ٧٣ يومية وبرقم ٢٥٥٢٧ عمومية من دشت المؤيد .

— المخطوطة بها بتر بمقدار ثلاثة أسطر فى أعلى كل صفحة بالأوراق من ١ — ٢٢ ظ، نتج عن تآكل أطراف الأوراق العلوية بفعل بعض الآفات .

— خط النسخة : مغربى قديم ، وهى مضبوطة بالشكل . وقد كتبت المواد اللغوية بالمداد الأحمر .

— وقد تم الفراغ من كتابة هذه النسخة يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الأول ، عام ست وخمسين وخمسمائة بخط يحيى بن سعيد بن مسعود بن سهل الأنصارى ثم القلنى (ترجمته فى بغية الوعاة ، ٤١) وذكر السيوطى نقلا عن ابن مكتوم أنه سكن تلمسان ، وتصدر بها للإقراء وأخذ عنه ، وكان مقرئا نحويا لغويا ، ثم قام يحيى بن مسعود بعد ثلاث سنوات بمقابلة نسخته هذه على نسخة أخرى فيقول : « قابلت جميع هذا الكتاب ، وأتممت حواشيه ودرراً كثيرة عليها ، وقيدت مشكله فى كتاب بخط الشيخ الفقيه اللغوى أبى حفص عمر بن محمد بن عديس وفقه الله وأسعده ، وذكر أنه نقله من كتاب الأستاذ الأجل العلامة أبى محمد عبد الله بن السيد البطليوسى رحمه الله وقابله به ، وقد أكملته تصحيحا ونظراً وتفتيشا جهدى ، وكنه وسعى فصح إلا ما لم يدركه عنان وقلب فيه أو نسيان ، وذلك فى العشر الأواخر من ذى حجة تسع وخمسين وخمسمائة والحمد لله تعالى على حسن عونه » .

وعمر بن محمد بن عديس القضاعى أبو حفص البلنسى (ترجمته فى التكملة / كودبرا ٦٥٦ ترجمة ١٨٢٥ وذيل الصلة لابن الزبير مخطوط برقم ١٢٤٧ تاريخ تيمور ص ١١٥) . — لغوى صحب أبا محمد البطليوسى واختص به ، وألف كتاباً فى المثلث حافلا فى عشرة أجزاء ضخام اسمه « الباهر » دل على تبحر ، وسعة حفظه للغة ، و« شرح الفصيح » وألف « الصواب فى شرح أدب الكتاب » ، وأقرأ ببلنسية وإشبيلية ثم انتقل إلى تونس وعكف على الإفادة والتصنيف إلى أن توفى بها فى سنة ٥٩٦ هـ .

وهذه الحواشي التي قيدها الأنصاري عن البلنسي عن البطليوسي تظهر لنا أن نسخة البطليوسي قد قوبلت أيضاً على نسخ أخرى ، يدلنا على ذلك ما ذكر في حواشي النسخة :

(ا) ذكر في حاشية الورقة ٢٦ و : « في كتاب الزبيدي بخطه ، طرة : هذا غلط اللام مهموزة لا العين .

(ب) في حاشية الورقة ٥١ ظ : « وفي كتاب ابن سراج أبي الحسين بإطلاقهما (قافية البيتين في مادة بلي) ، وابن أبي الحباب وغيره بتقييد النونين » .

(ح) في حاشية الورقة ٦٢ ظ تعليقاً على عبارة « فإن أَقَرَّت علم أنها لم تحمل ، وإن لم تُقِرّ علم أنها قد حملت » . ذكر في الهامش « كذا في الكتب تقرُّ وأقرَّت والصواب قَرَّت ، تَقِرُّ ، هكذا وجدت هذا الانتقاد في نسخة قرئت على ابن أبي الحباب » .

وقد وضع القلفي العبارات التي لم تثبت في نسخة ابن عديس ووجدت في نسخته بين قوسين بالمداد الأحمر هكذا (............) ، وقد تابعته في ذلك ، ووضعت نفس العبارات بين قوسين .

وتزخر هوامش النسخة بنقول لألفاظ مقصورة وممدودة منسوبة تارة إلى علماء أمثال : اللحياني والجرمي وابن ولاد والمطرز والخطابي ، والقزاز ، ويعقوب وكراع ، وابن خالويه ، والكسائي والتيباني ، وتارة تنسب هذه النقول إلى الكتب التي نقلت عنها ، وبعضها مما عدت عليه عوادي الزمن أو أنه لم ينشر بعد مثل المنظم والياقوت والموعب والبارع والجيم والجامع والمنضد والمجرد والمنجد

والحكم . ولم أشأ أن أثقل النص بهذه الهوامش ، حيث إن تحقيقها يتطلب مشقة وليس هو من صلب كتاب القالى موضوع البحث .

عنوان الكتاب :

ذكر فى أول النسخة باسم : كتاب فيه المقصور والممدود لأبى على إسماعيل ابن القاسم البغدادى . وقد ذكره بهذا الاسم معظم من ترجموا له ، هذا ابن حزم فى رسالته فضل أهل الأندلس فقد سماه : المقصور والممدود والمهموز ، والكتاب يحوى باباً فى المقصور المهموز ، وقد اخترت — متابعاً لأكثر من ترجموا له — تسميته بالمقصور والممدود وقد ذكره تلميذه الزبيدى فى طبقات اللغويين ٢٨٣ وفى لحن العوام ٧٥ ، ١٠٨ باسم : الممدود والمقصور .

نسبة الكتاب :

صح عندى نسبة هذا الكتاب لأبى على القالى اعتماداً على ما نقل عنه فى مؤلفات لاحقه من نصوص وجدتها فى هذه النسخة .

منهج التحقيق :

كان شغلى الشاغل وهدفى الأول أن أسد ثلمة ما فقد من نصوص الكتاب نتيجة الخرم الذى بأوله ، وقد كلفنى ذلك وقتا وجهداً ليس بالهين ، وقد استطعت سد ثلمة مايقرب من نصف هذه الخروم .(١)

(١) بعد عدة محاولات بدأت فى يونيه ١٩٧٥ للحصول على ميكروفيلم من نسخة المرحوم جواد الصقلى بفاس بالمغرب والتى تحوى النص فى الأول من الكتاب، استطعت وبفضل جلالة مولاى الملك الحسن الثانى ملك المغرب حفظه الله — أن أحصل على نسخة من الميكروفيلم سالف الذكر ، وقد قمت بمراجعته على ما كنت قد أكملته اعتمادا على مصادرى وحدسى فصح لى ما قدمت .

وقد كنت أطمع أن أجد فى تاج العروس بعض ما فقد من الكتاب إلا أن أملى قد خاب حين لم أعثر على شيء مما ضاع ، وتأكد لى أن هذا الخرم يرجع إلى فترة زمنية سابقة على عام ١١٨٨ هـ وهو التاريخ الذى انتهى فيه الزبيدى من مطالعة النسخة وانظر هامشنا على مادة لفلى ورقة ٢٢ ظ .

ثم تبع ذلك مراجعة النصوص التى نظمها القالى عن المصادر السابقة عليه واستطعت التعرف على مصادره التى لم يذكر أسماءها وكان ذلك بغرض تقويم النص وضبطه .

ثم عمدت إلى كتب المقصور والممدود — المنشورة — وإلى أبواب المقصور والممدود فى الكتب الأخرى للتعرف على مدى ما أفاده القالى منها وما أفاد به الآخرين .

وقمت بتخريج شواهد الكتاب الشعرية من مؤلفات المقصور والممدود ومؤلفات أستاذيه أبى بكر بن دريد وأبى بكر بن الأنبارى ومؤلفات القالى ودواوين الشعراء وكتب المجاميع الشعرية وكتب اللغة والأدب والمعاجم .

وبالنسبة لتكملة الخروم فقد كنت أفضل تكملة النصوص عن مؤلفات ابن الأنبارى ، والتى كثيراً ما ينقل القالى عنها .

ثم خرجت آيات القرآن الكريم من المصحف العثمانى وتبع ذلك تخريج الأحاديث النبوية وأحاديث الصحابة من غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام وهو أحد مصادر أبى على فى تآليفه وما لم أعثر عليه رجعت فيه إلى الفائق للزمخشرى وما بقى رجعت فيه إلى المعاجم وكتب اللغة .

وخرجت الأمثال من كتب الأمثال كمجمع الأمثال للميدانى والفاخر للمفضل ابن سلمة والأمثال لأبى فيد وفصل المقال للبكرى وغيرها من كتب اللغة .

وخرجت من الأقوال المروية عن العرب ما أحسست أنه يجرى مجرى المثل ، أو أنه يروى للتمثل فى كتب الأخبار واللغة والكتب التى تعالج موضوع هذه الأقوال .

وبالنسبة للنصوص التى نقلها القالى عن العلماء أمثال أبى زيد والفراء والأصمعى وابن السكيت وثابت وغيرهم ، فقد راجعت مؤلفاتهم ، وما سكت عنه فهو ما لم أهتد إليه لضياع كثير من مؤلفاتهم ولأن بعضها لم ينشر بعد .

ولم أشأ أن أثقل هامش النص بشروح الألفاظ لغوياً ، لثقتى بأنى أقدم كتابى للمتخصصين فى هذا المجال ، والذين يعرفون ويعلمون مواطن الشروح لهذه الألفاظ .

وقد ترجمت بإيجاز للأعلام من العلماء الذين ورد ذكرهم بالنص عند أول مكان يرد فيه اسم هذا العلم .

وقد راعيت فى كتابى — عند تقديمى لعملى هذا — الرسم الإملائى المتعارف عليه حديثاً ، إذ أن ناسخ المخطوطة كان يخفف الهمزة دائماً ، فيكتب (رزئت) هكذا (رزيت) ويكتب كلمة (ورائى) هكذا (وراءى) ويكتب ألف المد هكذا (ءا) ويكتب كلمة (الفقأ) هكذا (الفقؤ) ويكتب كلمة (الكفء) هكذا (الكفؤ) .

فهرس ديوان المقصور والممدود

لأبي علي القالي

خطبة الكتاب ومقدمته ... ...

(كتاب المقصور)

مقدمة المقصور ... ...

أمثلة المقصور المفتوح ... ...

» » المكسور ... ...

» » المضموم ... ...

ترتيب الأمثلة على الحروف ... ...

باب ما يعرف من المقصور بالقياس ... ...

باب تثنية المقصور [وجمعه] ... ...

(المقصور المفتوح)

باب ما جاء من المقصور على مثال فَعَل من الأسماء والصفات ... ...

» » » » » » » » فَعَّال ... .

» » » » » » » » فَعْلَى ... ...

» » » » » » فَعْلًى منون من الأسماء ....

» » » » » » فَعَلَلَى من الأسماء والصفات ... ...

باب ما جاء من المقصور على مثال فَعَالَى من الأسماء والصفات ... ...
» » » » » » » فَعَائِل » » » ... ...
» » » » » » » فَعَلَّى » الصفات ... ...
» » » » » » فَعْلَلَى » الأسماء ... ...
» » » » » » » فَعَلَّلَى » الصفات ... ...
» » » » » » » فَيْعَلَى » الأسماء ... ...
» » » » » » » فَوْعَلَى » » ... ...
» » » » » » » فَعَوْلَلَى » » ... ...
» » » » » » » فَاعِلَّى » » ... ...
» » » » » » » فَعَوْلَى » » ... ...
» » » » » » » فَعَلْعَل » » والصفات ... ...
» » » » » » » فَعَلَيَّا » » ... ...
» » » » » » » فَعَلُوتَى » » ... ...
» » » » » » » فَعَلْنَلَى غير منون من الأسماء ... ...
» » » » » » » فَعَنْلًى منون من الصفات ... ...
» » » » » » » فَعَنْلَلَى من الصفات ... ...
» » » » » » » فَعَلْنًى منونا من الصفات ... ...
» » » » » » » أَفْعَل غير معروف من الأسماء ...
» » » » » » » أَفْعَل من الأسماء ... ...

باب ما جاء من المقصور على مثال أفْعَلَى من الأسماء ... ...
« « « « « « « مَفْعَلَّى « الصفات ... ...
« « « « « « « مَفْعِلَّى « الأسماء ... ...
« « « « « « « يَفْعَلَّى « « ... ...

(المقصور المكسور)

باب ما جاء من المقصور على مثال فِعَل من الأسماء والصفات ... ...
« « « « « « « فِعْلَى « « « ... ...
« « « « « « « فِعْلًى منون من الأسماء والصفات
« « « « « « « فِعَلَّى من الأسماء ... ...
« « « « « « « فِعِلَّى « « ... ...
« « « « « « « فِعِّيلَى من أسماء المصادر ... ...
« « « « « « « فِعْلِلَى من الأسماء ... ...
« « « « « « « فِعَلًّى منون من الأسماء ... ...
« « « « « « « إفْعَل من الأسماء ... ...
« « « « « « « إفْعَلَى « « ... ...
« « « « « « « إفْعِيلَى « « ... ...
« « « « « « « مِفْعَلَّى « « ... ...
« « « « « « « مِفْعَلَى « « ... ...

(المقصور المضموم)

باب ما جاء من المقصور على مثال فُعَل من الأسماء والصفات ...
» » » » » » فُعَّل » الصفات ... ...
» » » » » » فُعْلَى » الأسماء والصفات .. ...
» » » » » » فُعَلَى » » ... ...
» » » » » » فُعَالَى » » والصفات ...
» » » » » » فُعَّالَى » » ... ...
» » » » » » فُعَّلَى » » ... ...
» » » » » » فُعَّيْلَى » » ... ...
» » » » » » فُعَلَّى » » ... ...
» » » » » » فُعُلَّى » » ... ...
» » » » » » فُعَنْلَى » » ... ...
» » » » » » فُعَنْلًى منون من الصفات ...
» » » » » » أُفْعُلاوَى من الأسماء . ...
» » » » » » فُعَيْلَى من الأسماء ... ...
» » » » » » فُنْعَل من الأسماء ... ...

(المقصور المهموز)

باب ما جاء من المقصور والمهموز المفتوح على مثال فَعَل من الأسماء
والصفات ... ...

باب ما جاء من المقصور المهموز المفتوح على مثال فَعَيْلَل من الصفات

» » » » » » » » فَعَنْلَل من الصفات

» » » » » » » » فِعَل من الأسماء . .

» » » » » » » » فُعَل من الأسماء . .

» » » » » » » » فُعَّل من الصفات

» » » » » » » » يَفَعَّل من الأسماء .

(ما يمد ويقصر)

ما يمد ويقصر من المفتوح أوله ... ...

» » » المكسور أوله .. ..

» » » المضموم أوله .. ..

متفرقات ما يمد ويقصر ... ...

(نوادر المقصور)

أحرف نوادر من باب فَعَل ذكرها صاحب كتاب العين ... ...

» » » » فَعْلَى » » » » » ... ...

» » » » فُعَل » » » » ... ...

» » » » فَعَنْلَى » أبو بكر بن دريد ... ...

» » » » فَعَلَّى » » » » » ... ...

» » » » فُعَنْلَى » » » » ... ...

» » » » فُعْلَى » » » » »

أحرف نوادر من باب فُعَالَى ذكرها أبو بكر بن دريد ... ...
» » » » » » » » فِعِّيلَى ... ...
» » » » » » » » فَعَلْعَل ... ...
» » » » » » » » فُعُلَّى ... ...
» » » » » » » » مِفْعِلَّى ... ...

(كتاب الممدود)

أبنية الممدود المفتوح وأمثلته ... ...
» » المكسور » ... ...
» » المضموم » ... ...
متفرقات أبنية الممدود والمقصور ... ...
باب ما يعرف من الممدود بالقياس ... ...
باب تثنية الممدود [وجمعه] ... ...

(الممدود المفتوح)

باب ما جاء من الممدود على مثال فَعَل من الأسماء ... ...
» » » » » » فَعَال » » والصفات ... ...
» » » » » » فَعْلَاء » » » ... ...
» » » » » » فَعَلَاء » » ... ...
» » » » » » فَوْعَلَاء » » ... ...

باب ما جاء من الممدود على مثال فَاعُولاء من الأسماء ... ...
» » » » » » فَعُولاء » » ... ...
» » » » » » فَعِيلاء » » ... ...
» » » » » » فاعِلاء » » ... ...
» » » » » » فَعَالاء » » والصفات ...
» » » » » » فَعْلَلاء » » ... ...
» » » » » » فَعْلالاء » » ... ...
» » » » » » مَفْعُولاء » » والصفات ...
» » » » » » أفْعِلاء » » » ... ...
» » » » » » أفْعَلاء » » ... ...
» » » » » » أفْعُلاء » » ... ...
» » » » » » فَعْلال » » ... ...
» » » » » » فَعْلُولاء » » ... ...
» » » » » » فَعَّال » » والصفات ...
» » » » » » أفْعَال » » » ... ...
» » » » » » تَفْعَال » المصادر ... ...

(الممدود المكسور)

باب ما جاء من الممدود على مثال فِعَال من الأسماء والصفات ...

» » » » » » فِيعال » » ... ...

» » » » » » فِعْلاء » » ... ...

» » » » » » فِعَلاء » » ... ...

» » » » » » فِعْلِياء » » ... ...

» » » » » » فِعْلِلاء » الصفات ... ...

» » » » » » فِعْلَلاء » الأسماء ... ...

» » » » » » فِعَّال » » ... ...

» » » » » » مِفْعَال » » والصفات ... ...

» » » » » » فِعْوَال » » ... ...

» » » » » » تِفْعَال » » ... ...

» » » » » » إفْعِيل » المصادر .. ..

» » » » » » إفْعِنْلال » أسماء المصادر ... ...

» » » » » » إفْعَال » » » ... ...

» » » » » » اسْتِفْعَال من أسماء المصادر ...

» » » » » » افْتِعَال » » » » ... ...

باب ما جاء من الممدود على مثال فِعْلال من المصادر ... ...
» » » » » » انْفِعَال من أسماء المصادر ... ...

(الممدود المضموم)

باب ماجاء من الممدود على مثال فُعَال من الأسماء والصفات ... ...
» » » » » » فُعَال » » » ... ...
» » » » » » فُعَلاء » » ... ...
» » » » » » فُعَلاء » » والصفات ... ...
» » » » » » فُنْعَلاء » ... ...
» » » » » » فُنْعُلاء » ... ...
» » » » » » فُعَالاء » ... ...
» » » » » » فُعُولاء » ... ...
» » » » » » فُعُلاء » ... ...
» » » » » » فُعَيْلاء » ... ...
» » » » » » فُعَيْلياء من الأسماء ... ...
» » » » » » أفْعُلاء » » ... ...

(نوادر الممدود)

أحرف نوادر من باب فَعَالاء ذكرها صاحب كتاب العين ... ...

» » » فَاعِلاء » » » » ... ...

» » » مَفْعُولاء » » » » ... ...

» » » فَعَلْلاء » » » » ... ...

» » » فَعِيلاء » » » » ... ...

» » » فُعْلُلاء » » » » ... ...

» » » فَعَال » » » » ... ...

» » » فِعَال » » » » ... ...

» » » فَعْلاء » » » » ... ...

» » » فِعَالاء ذكره أبو بكر بن دريد ... ...

خطبة الكتاب

قال أبو على إسماعيل[1] بن القاسم البغدادى .

الحمد لله الذى تنزه عن الأشكال وتعالى عن الأمثال وتفرّد بالكبرياء وتوحد بالبقاء ، الأول بلا ابتداء ، الآخر بلا انتهاء العالم الذى لا يجهل ، الجواد الذى لا يَبخلُ ، القادر الذى لا يعجزُ ، العادل فى حكمِه ، المنصف لخلقه ، الرءوفُ بعباده ، المتنزّه عن الجور ، المتكبر عن الظلم ، المحيط بكل شىء علماً ، المحصى كلّ شىء عـــدداً ، العزيزُ الذى لا يذل ، الأيّد الذى لا يضعف ، الحافظ الذى لا يَنسى ، المخترع لما شاء ، البصير الذى لا يستتر عنه شىء من المبصرات ، السميع الذى لا يخفى عليه شىء من المسموعات ، العطوف على من أناب إليه ، المجير لمن استجار به ، الناصر لمن استنصره ، الغافرُ لمن استغفره ، الصّادق الذى لا يكذب ، الحى الذى لا يموت ، المجيب لمن دعاه ، القريب ممن ناداه ، عالم الخفيات ، مقيل العَثرات ، مقدّر الأقوات ، محيى العظام [الناخرة] ، منشر الأجساد البالية ، بارىء الرياح ، ذارىء الأرواح ، داحى السبعْ [السباع] ، رافع السَّبع الطباق ،

---

(١) بأصل نسخة دار الكتب بتر فى أعلى الأوراق من ورقة رقم ١ إلى ورقة رقم ٢٢ ، ويتراوح مقدار الخرم فى كل ورقة ما بين سطر وثلاثة أسطر بأولها ، وقد حاولت سد ثلمة ما ضاع قدر جهدى على ما يظهر بعد . وراجعت ما أكملته بعد ذلك على نسخة جواد الصقلى بالغرب وهذه النسخة تقع فى ١١٤ ق تحوى النصف الأول من الكتاب وبها آثار رطوبة فى أوراقها الأولى ترتب عليه طمس بعض الكلمات فى الأوراق الأولى للمخطوط ومن المخطوط ميكروفلم بالخزانة العامة بالرباط برقم ٢٩ .

منشىء الخلق ، مسبب الرزق ، الذى لا تحويه الأماكن ولا تكيّفه الخواطر ، ولا تحدُّه الأوهام ، ولا تحيط به الأفهام ، ولا تكتنهه الأفكار ، ولا تدركه الأبصار ، ولا يُحس بالحواس ، ولا يشبه بالناس ، ولا يخفى عليه عددُ الأنفاس ، ولا تعلم ذاته بقياس ، ذلك الله الذى لا إله إلا هو ، الواحد القهار ، العزيز الجبار ، الذى خضعت لجبَرُوته الجبابرة . وعنت لعظمته الملوك الأعزَّة ، وذلَّت له الصعاب ، وخضعت له الرقاب ، وخشعت لعزّته السموات ، ورجفت من خشيته الجبال الراسيات ، الذى هو أعلمُ منا بأسرارنا وأحوطُ [. .][1] وأرفقُ بنا من أمهاتنا . وأحسنُ إلينا صنيعاً من أنفسنا ، لا يأتى بالخير إلاّ ه ، ولا يصرفُ السوء سواه ، ما بنا وما بالخلق من نعمة فمن عنده ، سبحانه من مالك ما أرحمه ومن سيّد ما أكرمه ، ومن جَليل ما أعظمه ، يغيث المضطرّ ويكشف الضُّر ، ويكفى من توكل عليه ، ويمنع عمن لجأ إليه . الحمد لله الذى بعث محمداً على حين فترة من الرسل ، وطموس من السبل بالبرهان الساطع ، والبيان اللامع ، والحق الواضح والصواب اللائح ، والناس فى [. .] قد استولت عليهم الأهواء المردية ، وغلبتهم الآراء المضلَّة ، لا ينعمون النظر فيظهر لهم الصواب فيتبعوه ، ولا يفكرون فينكشف لهم من الخطأ فيجتنبوه ، فصدع صلَّى الله عليه وسلم بالحق ، وجاء بالصدق ، وبلغ ما حمل وانتهى إلى ما أمره ، وقمع سلطان الجهالة وأطفأ نيرانَ الضلالة ، ودَمغ الكفر وأزال الشرك ، وأظهر الدين وأعلن اليقين ، حتى أقرّ له ، بل وعز بالرّبوبية واعترفَ له بالوحدانية ، اللهم فجازِه بأفضل ماجازَيت به أولياءك ، وأثبه بأعظم ما أثبت به أصفياءك وأعل درجته عندك ، وأرفع منزلته لديك ، واجعله لنا عندك شافعاً مشفعا ، ودليلا إلى جنتك هادياً ، ووفقنا للسداد واهدنا إلى الرشاد ، واعفُ

---

(١) كلمة مطموسة فى ط

عنا عفواً لا سُخط بعده ، وارحمنا رحمة توجب لنا بها رِضوانك وجنتك يا أرحم الراحمين .

قال أبو علي ، ثم أما بعد حَمْدِ اللهِ والثناء عليه ، والصلاة على رسوله صلى الله عليه ، فإني لم أزل بالعلم ضنيناً ، وعلى إذاعته شحيحاً ، نفاسةً به أن أبثّه في غير أهله ، وصيانة له أن أودعهُ غير مستحقه ، مدة أيامي بالمشرق ، ومقامي بالعراق ، إذ لم أر أحداً من ولد العباس للعلم طالباً ، ولا في الأدب راغباً ، ولا لأهلها مشرّفاً ، ولا لحامله معظّماً ، وإنما يرفع العاقل رفيع الجوهر في أحرزِ الأماكن ، ويودع البذرَ في أخيل البقاع للنفع ، فأكننت الأدب في صدري عمّن لا يعرف قدره ، وصنت العلم تعظيماً له عمّن يجهل حقّه إذ هو أنفس الأعلاق عند أولي النهى ، وأفضلُ الذخائر عند ذوي الحِجى ، وأشرف ما يفيده ذوعلا ، وأسنى ما يكتسبه ذو سَنا ، عند كل من كمل لبّه ورجح حلمه ، وحسن فَهمه ، وصفا ذِهنه ، وكرُم طبعه ، وسمتْ هيئته ، وثقبت فطنته ، وسهل عندي أن أخاطر بمهجتي ، وهان على أن أغرر بحشاشتي ، وأخوض المتالف ، وأجوب المهالك ، وأباشر الحتوف ، وأركب ظبات السيوف ، رجاء أن أذيع العلم ببلد مشرق وخوفاً أن أبث الأدب في موضع مجتبيه أمير المؤمنين عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله المتمسك بسنة نبيه ، الخليفة المرتضى الإمام المصطفى ومن فضله كالنهر ، الذي لا يجهلهُ ذو بصر ، والشمس التي لا تخفى على بَشر ، وجداه أجدى من الجود ، وحلمه أثبَتُ من الطودِ ، وهمّته أعظم من الدنيا ، ونعمائه أكثر من أن تحصى ، ومن أربى في كل مجد ، وزاد في كل فضل ، على آبائه الأمجاد ، وأجداده الأجواد ، الخلفاء الراشدين ، الأئمة المهديين ، الذين ملكوا العبادَ ، وعمّروا البلاد ، بالنفوسِ الكريمة ، والهمم الرفيعة ، والعطايا السنية ، وشرّف العلم وأهله ، وأحبّ الأدب وحامله ، أبقاهُ الله معافى في جسمه آمناً في سربه ، مذلا لأعدائه ، معزاً لأوليائه

مسروراً بملكه ، مبتهجاً بأيامه ما طَرف ناظر ، وغرّد فى فنن طائر ، وأعز الإسلام بيمينه ، ونصر الحقّ به وفى أيامه ، وفتح الدنيا لبنى أمية على يده ، حتى تقوم الخطباءُ بمكة وجميع أمصارِ الأرض داعين له هاتفين بفضائله ، عادين لمآثره ، قاصّين لمناقبه .

وأتقرّب به إلى الحكمَ ولىّ عهد المسلمين ، البدر الباهر ، السراج الزاهر ، الضياء اللامع ، الحسام القاطع ، الخطيب المصقع ، الحاكم المصدع ، العالم الذى برع فى كل علم ، الكاملِ الذى حاز كل فَهم . الليثِ الباسل ، الهمقام الباذل ، الذى استرقّ الناس بجوده ، وفاق الأنام بفضله ، وحاز العلاءَ ببعد همته ، فلا يدانيه أحدٌ فى مجد ، ولا يقاس به بشر فى فضل ، ولا يقاربه جَوَاد فى فعل ، ما خلا الملكُ الأجل والخليفة الأفضل عبد الرحمن أباه ، فإنه النهاية فى الكرم التى لا تُبلغ ، والغايةُ فى الفضل التى لا تدرك ، الفاضل غير المفضول ، السابق غير المسبوق .

فمنّ الله تعالى بما رَجوت ، وبلغ إلىّ ما أملته ، إحساناً منه إلى عبده ، ورَحمة منه للفقير إليه . فله الحمد على ما منّ وأولى ، والشكر على ما سلم وعافى ، ورأيتُ الشمسَ والغيثَ والطّود والليثُ والكمالَ والتمامَ فى ثياب أكرم الأنام : الخليفة المنتجب والإمام المنتخب ، وعاينت البدر لتمامه ، والسيف فى مضائه والعلم بكماله ، والفضل بأجمعه ، فى جثمان الحكم ..

وتتابع لدى من أقصى ماصرت له واهياً بعد أن كنت مستوراً . . . . بعد أن كنت مجتديا ، فنشرت العلم حيثُ شرف ، وأذعت الأدب حيث عظم وعرف ، وأمرنى ولى عهد المسلمين بتصنيف الكتب ، وتأليف الأدب ، ومثل لى أمثلة احتذيت عليها ، وأنهج لى سبيلا سلكتها ، فرأيته أبقاه الله البحر الزاخر فى

معرفته ، والشهاب المتوقد فى فطنته ، والسابق السرّ فى أدبه ، فازددتُ معرفة بمشاهدته ، وتكامل فهمى بمحاورته ، واستمددت من بحـــره ، وكرّعتُ فى غمره .

فإن ممّا بعثنى عليه وأمرنى به تأليفُ هـذا الكتاب ، الذى لا يستغنى عنه العالِم المبرّز ولا الأديبُ المتقدم ، ولا الكاتب المرسِل ، ولا الخطيبُ المسْلَقُ ، ولا الشاعر المفتق ، إذ كل طائفةٍ ممّن ذكرنا محتاج إلى معرفة الممدود والمقصور للفظ والخط .

فوجبَ أن نصنعه على الأمثلة ونؤلّفه على الحروف على ما رَسم أيّده الله . ولا نعتمد فى ذلك إلاَّ على أوائل الكلِم دون حشوِها وأواخرها ، ليكون الأديبُ والمتأدّب والعالِم والمتعلم إذا أراد طلب كلمة طلبها بمثالها على النسقِ الذى نأتى به فى أول هذا الكتاب ، أو بأول حرفٍ فى الكلمة على ما نرتبه فى صدْر هذا الديوان .

ورأينا أن نذكر أولا ما يُعرف من المقصور بالقياس ، ثم نتبعه تثنية المقصور وأن نبتدئ من الأمثلة بالثلاثى ، لأنَّ عليه جمهور الكلام ، وبالمفتوحة الأوائل لأنَّ الفتحة أخفُّ الحركات[1] ، إذ لا يتكلّف المتكلِّم لها إلا فتح الفم

---

(1) هذا التصنيف معتمد على رأى القدماء فى ترتيب مخارج الحروف ، فالألف مخرجها من أسفل الحلق وأقصاه ، ولا يحتاج إلا لإطلاق النفس لإخراج الحرف والياء من وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى ويحتاج إلى أن يكسر الإنسان مجرى الهواء ويحنى طرف اللسان ، ومخرج الواو مما بين الشفتين بين ضمهما . ولما كانت الحركات أبعاض حروف المد واللين كما يقرر ابن جنى (سر الصناعة ١٩) فإنه فى رأى القدماء يقدم ما كان مخرجه أولا وهو الفتحة بعض الألف ثم الكسرة =

الذى لا بدَّ للنَّاطق منه ، دون استعمال عضو ، ولأنها أكثر . ثم بما حَركاتُ أوائلِها الكسْرات ، لأن الكسرة دون الضمة فى الثقل ، إذ يستعمل لها عضو واحد ، ثم بما حركات أوائلها الضمات لأن الضَّمة أثقل الحركات ، إذ يستعمل لها عضوان . وإنما فعلناذلك ليكون ابتداء القارئ بالخفيفِ الذى لا كلفة عليه فيه ثم بما فيه شيء من الثقل ثم بالثَّقيل . وأن نبين ما كان منها اسماً لا غير وما كان منها اسماً وصفة ، وما كان منها صفة لا غير فعدد الجميع منهـا سبعة وخمسون مثالا ، منها خمسة وثلاثون أسماء وثلاثة عشر أسماء وصفات وتسعة صفات .

= وهى بعض الياء فالضمة وهى بعض الواو . وانظر سيبويه ٣ / ٤٠٤ فى ترتيب مخارج الحروف .

رســـالة

مكر النفس

للإمام عبـــد الله محمد بن على بن الحسن

الحـكيم الترمذى

تحقيق وتقـديم

الدكتور عبد الفتاح عبدالله بركة

صاحب هذه الرسالة « مكر النفس » هو : أبو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن بشير بن هارون ، الحـكيم الترمذى ، وقد اشتهر بهـذا اللقب دون بقية ألقابه الأخرى كالشيخ ، والعالم العلامة ، والمحدث ، والزاهد والحافظ ، والإمام ، والمؤذن ، وأصبح هذا اللقب بهذا التركيب بين الحـكيم والترمذى مع التقديم والتأخير فيما بينهما — خاصا به ، بحيث لا يطلق إلا عليه ، إذا ذكر بانفراده .

أما تلقيبه بالترمذى ، فقد كان ذلك من عادة العلماء فى نسبة أهـل العلم إلى مواطنهم سواء فى نشأتهم ، أو خلال طلبهم للعلم ، أو بعد استقرارهم ، وذلك لأغراض علمية تتعلق بالتمييز بين متشابه الأسماء ، والتحقق من أمانة النقل ، والتأكد من المصادر إلى غير ذلك من الأغراض .

وأما تلقيبه بالحـكيم فيحمل إشارة واضحة إلى لب مذهبه فى التصوف ،

حيث يقوم أساسا على فكرة الولاية التى تربط بين الخالق والخاصة المصطفاة من عباده، فيؤتيهم من الحكمة على قدر درجتهم ومرتبتهم فى ولايتـه، «ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً»، وقد كان حديثه عن الولاية والأولياء وما أوتوا على طريقها من ألوان الحكمة حديث الخبير المتمكن، الذى عرف مصادرها وموادرها، وأدرك بداياتها ونهاياتها، لا غرو إذن أن يطلق عليه هذا اللقب، باعتباره أول من تحدث عن الحكمة التصوفية بهـذا التفصيل والاستيعاب [1].

وقد لقب بهذ اللقب أبو القاسم بن محمد الحكيم السمرقندى. وأبو بكر محمدبن عمر الحكيم الوراق، وقدكان من تلامذة أبى عبد الله الحكيم الترمذى.

وقدولد الحكيم الترمذى فى بداية القرن الثالث الهجرى فى مدينة ترمذ، — كما يؤخذ من لقبه وتوفى — فى أرجح الآراء — حوالى عام عشرين وثلاثمائة للهجرة، ونشأ فى بيت تقوى وعلم، وقد كان أبوه من رواة الحديث ذكره فى تاريخ بغداد، وروى الحكيم عنه فيمن روى عنهم من رجال الحديث. وقد انغمس شيخنا فى طلب العلم منذ نعومة أظفاره، فقد ذكر ذلك عن نفسه قائلا: إن الله تبارك اسمه قيض لى شيخى — رحمة الله عليه — من لدن بلغت من السن ثمانيا، يحملنى على تعلم العلم، ويعلمنى، ويحثنى عليه، ويدأب فى ذلك

---

١ — راجع فى ذلك رسالتنا عن الحكيم الترمذى ونظريته فى الولاية ص ٥١.

٢ — انظر الرسالة القشيرية بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف ص ٣٠٧، ٣٠٩

٣ — انظر حلية الأولياء حـ ١٠ ص ٢٣٥ — ٢٣٧، وطبقات الصوفية بتحقيق الأستاذ نور الدين شريبة ص ٢٢١، والرسالة القشيرية ص ١٢٨

فى المنشط والمكره ، حتى صار ذلك لى عادة وعوضاً عن اللعب فى وقت صباى[1]

ولم نعرف على وجه التحديد من يكون هذا الشيخ ، وإن ذكر الهجويرى فى كشف المحجوب أن الترمذى قد تلمذ على شيخ من أصحاب أبى حنيفة الأقربين[2] وهو أمر مستبعد إذ قارنا بين الأزمنة الفاصلة بين أبى حنيفة والحكيم الترمذى ويرى بعض الباحثين المحدثين أن هذا الشيخ الذى يشير إليه ليس غير أبيه على بن الحسن الترمذى ، ونحن نستبعد ذلك من ناحيتين : الأولى أنه لم يكن عسيراً على الحكيم الترمذى أن يذكره على أنه أبوه بدلاً من الإشارة إليه بلفظ الشيخ ، بل إن فى النفس البشرية داعياً إلى ذكر ذلك إذا كان حقيقة واقعة ، برا بالوالد واعترافا له بالفضل ، وإشادة بذكره بين أهل العلم فذكره مبهما تحت عنوان الشيخ أمر مستبعد . الثانية : أنه لم يرد عن أبيه ما يفيد اهتمامه بغير رواية الحديث من أصناف العلم ، أما شيخ الحكيم الترمذى الذى أشار إليه فقد كان يجمع له بين علم الآثار وعلم الرأى .

وقد وفق هذا الشيخ فى أن يجعل تلميذه قادرا فى حداثة سنه على أن يجمع بين هذين العلمين ، وليس ذلك بالأمر الهين أو اليسير .

ولقد ظل منصرفا إلى تحصيل هذين العلمين حتى قاربت سنه السابعة والعشرين

---

(١) بدء شأن أبى عبد الله ، للحكيم الترمذى نشرها الدكتور عثمان يحيى فى مقدمته لكتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذى أيضا .

(٢) نقلا عن المستشرق الدكتور نقولاهير فى مقدمة الكتاب (بيان الفرق بين الصدر والقلب) ص ٧

واتجه إلى أداء فريضة الحج ، وعندئذ بدأ يتجه اتجاها جديداً ، حيث حرص على حفظ القرآن ، وبدأ حفظه خلال هذه الرحلة حتى أتمه وانصرف إلى تلاوته وتدبره بالكلية ، فلم يكن يمل من قراءته ، بل يجد فى قلبه حلاوته حتى ليقيمه الليل إلى الصباح ، وبدأت نظرته إلى الحياة وإلى تحصيل العلوم تتغير تغيرا شاملا ، واستغرق فى أنواع العبادة من صوم وصلاة وقرآن ثم سلك طريق جهاد النفس وطريق التصوف بناء على إرشادات كتاب وقع إليه ذكره باسم كتاب الأنطاكى ، ولعله هو أحمد بن عاصم الأنطاكى ، وهو من أقران بشر بن الحارث ، والسرى السقطى ، والحارث المحاسبى ، ويقال إنه رأى الفضيل[1] بن عياض ، كما يروى القشيرى فى رسالته أن أبا سليمان الدرانى كان يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته .

واستمر الحكيم الترمذى فى رياضته ومجاهداته حتى وصل إلى رتب عالية ومقامات رفيعة ، تظهر لمن يقرأ شيئاً من رسائله وكتبه ، وهى عديدة ومتنوعة ، لم يقتصر فيها على موضوعات صوفية خالصة ، بل كان منها ما يتعلق بالفقه ، وما يتعلق بالحديث وروايته ، وما يتعلق بالفرق الإسلامية وموضوعات علم الكلام إلى غير ذلك من أنواع العلوم ، لكنه كان يلبسها لباسه الصوفى الخاص ، ويبرزها من وجهة نظره كما يراها بعين الحكمة الصوفية ، فكان له منهجه الخاص فى معالجة هذه المسائل ، وهو منهج يختلف مع منهج رجال هذه العلوم ، جعله يتعرض لكثير منهم بالنقد ، ولكثير من طوائفهم بالتوجيه .

ومن المتوقع لمن يفعل مثل ذلك أن يكون عرضة للطعن والتجريح بالحق فى

---

(١) طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى بتحقيق نور الدين شريبة رحمه الله - ص ١٣٧ .

بعض الأحيان ، وبغير الحق فى أحيان أخرى ، وذلك بسبب الفجوة التى تباعد بين المنهجين ، وبسبب سوء الظن المتبادل الذى يخلقه أسلوب النقد والتوجيه .

وقد وقع ذلك فعلا ، وتعرض الحكيم الترمذى لكثير من التهم ، من كثير من أهل العلم ، بل من كثير من رجال التصوف أنفسهم .

ووصل الأمر إلى السعاية به عند والى بلخ ، واتهامه بإفساد الناس ، والابتداع ، بل وادعاء النبوة .

ولم يثبت عند الوالى شىء من ذلك . ولكن رغم ذلك أصبح ينظر إليه — سواء من العامة أو من الخاصة — بعين التوجس والريبة وأثرت لديهم قالة السوء وشائعة البهتان ، بحيث أصبح الحكيم بحيث لا يجترىء أن يرفع رأسه خوفاً من العامة .

وقد تعرض — بسبب ذلك — للاضطهاد وأكثر من مرة ، وكان ذلك كله من العوامل التى ساعدته على التخلص كلية من ملاحظة الخلق واعتبارهم ، والنظر إليهم ، فقد أسقطت قدره عندهم ، وآيسته منهم ، وجعلته يستمد منها معيناً ثرا يساعده على تطهير قلبه ، ورياضة نفسه ومجاهدتها .

وإذا كانت كتب التراجم قد بخلت علينا بشىء من التفصيل الشافى عن حياته وتطوراتها ، فإنها لم تبخل عليه ببعض ما هو أهله من تقدير وعرفان . فقد ذكره السلمى بأنه من كبار مشايخ خراسان . وله التصانيف المشهورة وأنه كتب الحديث الكثير ورواه . وذكره أبو نعيم الأصفهانى بأنه مستقيم الطريقة تابع للآثار . يرد على المرجئة وغيرها من المخالفين وذكره القشيرى بأنه من كبار الشيوخ . وله تصانيف فى علوم القوم . إلى غير ذلك .

وفى الحق أن الحكيم الترمذى من أعلام التصوف المعدودين الذين يعتمد على مؤلفاتهم وتوجيهاتهم فى ميدان التصوف ، ولا يمكن أبداً إغفاله أو إهماله إذا أريد تأريخ التصوف دون أن ننتقص منه ركناً هاماً لا يتم البناء ولا تجتلى عظمته بدونه .

وقد أشار أربرى — بحق — إلى ذلك فى كتابه « التصوف Sufism » حيث قال : إن القرن الذى أبرز المحاسبى والجنيد والحلاج قد قدم للتصوف الإسلامى من أسهموا فى بناء صرحه ممن ليسوا أقل أهمية إلا بوجه من المقارنة ، وليس الحكيم أقل أهمية من هؤلاء .

وهذه الرسالة التى بين أيدينا الآن — وهى رسالة « مكر النفس » — رسالة صغيرة من رسائل الحكيم الترمذى المتعددة ، وردت فى تضاعيف رسالة أخرى بعنوان « الرسائل المكنونة » بحيث لا يكاد ينتبه إلى استقلالها ، وإلى كونها رسالة برأسها ، وقد يغرر القارىء عليها فيعتبرها مسألة من بين المسائل المكنونة . ولكن التدبر فيها ، والنظر إلى بدايتها ونهايتها يؤكد استقلالها بموضوعها وفكرتها وعنوانها ، وتوجد من رسالة «المسائل المكنونة » التى تضم فى تضاعيفها رسالة « مكر النفس » ثلاث نسخ ، إحداها فى مكتبة الإسكندرية تحت رقم ١٤٥ فنون متنوعة ، وتوجد نسخة مصورة منها بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٢٨٢ ج ، والثانية فى مكتبة ليبزج تحت رقم ٢١٢ ، أما الثالثة ففى مجموعة إسماعيل صائب رقم ١٥٧١ .

وقد رمزنا إلى مخطوطة الإسكندرية بحرف س ، وإلى مخطوطة ليبزج بحرف ز ، وإلى مخطوطة إسماعيل صائب بحرف ص .

يلاحظ فى مخطوطة الإسكندرية أنها اختصت رسالة مكر النفس بعنوان

خاص بها كما يلي : كتاب مكر النفس ، لأبي عبد الله محمد بن علي بن حسن الحكيم الترمذي . ثم بدأت الرسالة كما هو مذكور بالنسخ الأخرى ، بالبسملة والحمدلة .

واذا نظرنا في هذه الرسالة نجدها تتحدث عما يتعرض له المريدون الذين يسلكون على طريق التصوف للوصول إلى مراتب الولاية العليا .

إن الولاية عند الحكيم الترمذي يمكن أن تنال عن طريق المنة الإلهية بإحدى اثنتين ، أن تخرج المنة من باب المشيئة لمن يجتبيه الله بادىء ذي بدء فتجذبه جذباً ، وهؤلاء هم المجتبون ، أو المجذوبون ، أو تخرج من باب الرحمة لمن بلغ غاية الصدق في الإنابة الى الله وجهاد نفسه بحيث لم يدع للصدق موضع قدم ، اذا يئس من نفسه لجأ الى الله فرحمه ، وأخذه من نفسه إلى طريق أهل المنة من أهل الولاية .

ويصدق ذلك قوله تعالى « الله يجتبي إليه من يشاء ، ويهدي إليه من ينيب » (الشورى : ١٣) ، فالأول هو المجتبي من أهل المشيئة ، والثاني هو المنيب من أهل الهداية .

وطريق أهل الإنابة شاق صعب السلوك ، ومع ذلك فلابد من اجتيازه لمن أراد الوصول إلى محل الولاية عن طريق الصدق في بذل النفس لله .

وخلال هذا الطريق يواجه المرء نفسه مواجهة صريحة وحاسمة في كل لحظة وفي كل حركة ، لا في منعها من المحرمات فحسب ، بل في منعها من كل شيء ينظر إلى غير الله جل وعلا سواء كان هذا الشيء مباحا أو طاعة من الطاعات .

وحتى في إلزام النفس بذلك يختلف غرض عن غرض ، ونية عن نية ، فقد

يكون الهدف مجرد النجاة من النار ، أو الفوز بالجنة أو غير ذلك من الأغراض وليس ذلك سعياً فى الحقيقة إلى الله ، ولكنه سعى إلى هذا الغرض ، وصاحبه حرى إن صدق أن يصل إليه ؛ ولكن قلبه محجوب عن الله .

فإرادة الإنسان من وراء جهاده لنفسه ، ورفضه لشهواتها ، دنيوية أو دينية أو أخروية ، هى التى تحدد قيمة عمله وجهده ، وتبين إن كان يتولى بذلك نفسه ، أو يتولى بذلك ربه ، فمن صدق الله فى عزمه على رفض شهواته حتى يطهر قلبه ، ويلقى ربه غداً بصدقه وطهارته ، فينجو من عقابه ، وينال ما أعد له من ثوابه ، فهو عامل من عمال الله ، يعمل الطاعة ورغبة الثواب قائمة بين يدى قلبه ، عليه يعمل . وإليه يسعى ، وينتهى عن المعصية ورهبة العقاب منتصبة أمام فؤاده ، من أجله ينتهى ، ومنه يفر ، مثل هذا العامل لم يفارق نفسه وهواه . لذلك يخف فى الطاعة إن وافقت شهوته ، فإن خالفتها ثقلت عليه ، وأداها متكلفا ، وكذلك فى النهى ان وافق شهوته خف عليه الانتهاء ، وإلا ثقل عليه ، لذلك يترك على جهده وما يقتضيه من ثواب الصدق يوم لقائه .

ومن صدق الله فى عزمه على رفض شهواته عبودية لله ، وأداء لحق الله ، دون نظر إلى حظوظ نفسه فى هذا الرفض ، فتح له الطريق إليه . وأشرقت أنوار العطاء فى صدره ، ووجد العون من الله على تحقيق عزمه ، وكأن صدقه هذا أول خطوة فى طريق الولاية لحق الله تعالى .

والنفس حين يحال بينها وبين تحقيق رغباتها ومشتهياتها تسلك إلى تحقيقها كل وسيلة ممكنة . ولو عن طريق التلبيس على صاحبها . فإذا منعت من شهوات المعاصى . لجأت إلى شهوات المباحات وإذا منعت من شهوات المباحات لجأت إلى شهوات الطاعات . وإذا منعت من شهوات الطاعات لجأت إلى ما فى أنوار

العطاء الإلهى تختلس منها نصيبا تشاركه القلب فيه فتفسد عليه أمره وتنقض عليه تدبيره ، وهى تلجأ من أجل التوصل إلى ذلك — إلى حيل ماكرة تستدرج بها صاحبها ، لكى يتهاون فى حراستها ، ويعتقد أنها أصبحت سلماً لربها ، لاغاية لها ولا مشتهى ، وأن ما تفعله أو تطالب به أو تسعى إليه ليس إلا معونة لصاحبها فى طريقه إلى الله .

والحكيم الترمذى يحذر المريدين والسالكين على طريق الصدق من مكائدها وحيلها ومكرها ، وهذه الرسالة الصغيرة التى بين أيدينا ، تصور هذه المعركة التى تقوم بين المريد ونفسه ، فالنفس تزين له مسألة من المسائل على أنها نعمة من الله استحقها لجهد بذله أو طاعة قام بها ، أو مكانة خاصة له عند الله أو جاه اكتسبه لديه أو غير ذلك من الأمور ، فإذا اقتنع بكلامها ، وركن إلى ما أدخلت عليه ولبست به أموره لديه ، سقط فى حبائلها ، ونالت منه بغيتها وشهوتها من التمتع بشعور العزة والرفعة والجاه ، فانقطع به طريقه إلى الله ، ووكله الله إلى نفسه فهلك معها ، ويجعل المعركة بين طرفين فى نفس الإنسان ، مكر النفس ويحدد مكانه فى الكليتين [1] وكياسة المعرفة ويحدد مكانها فى الفؤاد .

ويتدرج الحكيم فى هذه الرسالة موضحاً للمريد كيف يتخلص من حيلها حيلة حيلة ، وذلك بالصبر والثبات على الطريق ومراقبة أحوال النفس فى مكرها حتى لا تخدعه عن وجهته ، فيقابل كل حيلة من حيلها بالرد الصحيح الذى يفحمها ، ويلزمها ، ويوقفها عند حدها ، حتى تيأس منه فتستسلم لربها .

---

(١) لبيان فكرة الحكيم فى توزيع القوى فى النفس البشرية ، وتحديد وظائفها ، راجع كتاب (الرياضة وأدب النفس) بتحقيق للدكتور على عبد القادر وأربرى ، طبعة مصطفى الحلبي سنة ١٩٤٧ .

فقد تأتيه من قبل سبوغ نعمة الله عليه ، وأن ذلك علامة على علو منزلته عند الله .

لكن ذلك خطأ ، لأن سبوغ النعمة ليس علامة على ذلك بل هو امتحان صعب ، لأنه سوف يحاسب على هذه النعم ، كيف حصلها ، وكيف تصرف فيها ، وهل كان ذلك لوجه الله ، أو لشيء سواه ، وفي ذلك خطر عظيم .

وهكذا تتدرج به النفس من المسائل الدنيوية الخالصة إلى المسائل الدنيوية المشتركة مع المسائل الأخروية . فتحصيل الدنيا مثلا يعين على العبادة وتحصيل الأخرى ، وهذه حيلة نفسية ينبغي الاحتراس منها ، فالشيء الذي تتناوله بملاحظة أنه معونة على أمر الدين . ثم لا تستعمله في ذلك ، كيف يكون جوابك عنه غداً ، إنها مسئولية خطيرة تتضاعف تبعاتها . وليست شرفاً أو جاها أو منزلة كما تصوره النفس لصاحبها .

حتى يصل الأمر بالنفس إلى أن تزين له ما يقوم به من أعمال البر الكثير وعليه أن يعرف أن المعول ليس على كثرة العمل . ولكن على صحته وسلامته وذلك بصحة القلب والنية وسلامتهما . وهي مسألة من مسائل الآخرة .

حتى العطايا الإلهية التي يهبها الله للإنسان معونة له في الطريق إليه ؛ وهي مسألة من المسائل المختصة بشئون الولاية والأولياء .

فإذا أتته من قبل العطايا ؛ وجب عليه أن يواجهها بما يترتب عليه من واجبات يجب أداؤها . وأنه إذا أهمل في ذلك لحقه الغرم وانقطع به الطريق .

ويلاحظ في ترتيب هذه المسائل تدرجها مع تدرج حال المريد . مبتدئاً . ثم سالكا . ثم واصلا . ففي كل حالة من أحوال المريد تلبس له النفس اللباس المناسب له ؛ ففي بداية الأمر تكون حالته لا تزال مرتبطة بالأحوال الدنيوية .

متطلعة إلى الكرامة الدينية ، فتلبس عليه الأمر بوفرة نعمة الله لديه ، وسبوغها عليه .

وعلى المريد أن يكون حذراً ، فلا يعتقد أن ذلك بسبب كرامة خاصة نالها لدى الله جل وعلا ، وأنه إذا كان الأمر فيها كذلك فإن المسئولية فيها أكبر من كرامتها ، وسؤاله غداً عن كيفية تحصينها والتصرف فيها يكدر عليه لذة هذه النعمة ولذة سبوغها .

فإذا ارتقى عن ذلك مرحلة ، وارتقت نظرته إلى النعم ، أتته النفس فزينت له الدنيا مرة ثانية ، لا بوصفها دنيا كما كان فى المرة الأولى ، ولكن بوصفها معونة له على الدين .

وعلى المريد أن يكون كيساً ، فيتنبه إلى أن تحصيلها بهذا الوصف سيكون حجة عليه ، لأنه إذا لم يستعملها فى الاستعانة بها على أمور دنياه تضاعفت عليه المئونة ، فإذا لم يستطع أن يبلغ بكياسته هذا المعنى ولم يشعر بهذا الشعور ألزمها بذكر الموت ، الذى لا تبقى معه نعمة ، إلا وتتحول عنه إلى غيره ، حتى تزهد فيها ، وتنفر منها ، ولا توقعه فى براثنها .

فإذا ارتقى عن ذلك مرحلة ، وأصبح ممن جاوزوا عتبة الطريق فتبادلتهم الأحوال العلوية الإلهية ، فقد تغره نفسه بذلك ، وتزين له التمتع بهذه الأحوال التى يتمتع بها الخاصة من الأولياء !!

وعلى المريد أن يواجهها بما يجب عليه فى مقابل ذلك من أنواع الشكر ، وأنه لو غفل عن ذلك أصبح جافياً ، فكيف يلقى الله غداً مع أثقال الشكر والحياء من الله ؟

وقد يناله من جراء سلوكه سمعة طيبة وشهرة لدى الناس بحيث يصبح ذا جاه وقدر ومنزلة ، فتحاول نفسه أن تلهيه بذلك وتخيل إليه أن هذا هو غاية ما يصبو إليه .

وعلى المريد أن ينتبه ، أن هذا الجاه والقدر والمنزلة أمور دنيوية ، لا غرض له فيها ، وأن المقصود هو جاه الآخرة ، والقدر والمنزلة عند العرض على الله يوم القيامة .

وقد تطمئن به حياته صحة وعافية واستقراراً ، وقد ينال فى دنياه دولة وسلطانا وثروة ، فتغريه النفس بالركون إلى ذلك والاستر واح به . والتوقف عن بذل المزيد من الجهد .

فعليه أن يعرف أنه لا يمكن الاطمئنان إلى شىء دون الله ولا التمويل على شىء غير الله ، فالعافية تتحول ، والدولة تدول بين الخلق ، وكأن لم تكن ، فولى الدولة يداولها بين عباده .

وإذا زينت له أمره معتمدة على أن الأمور تجرى على محابه . بعد أن ارتقى مرحلة أخرى فى الطريق ، وأصبحت أموره ميسرة .

فعليه أن يراجع نفسه ويحاسبها . هل تجرى الأمور على محابه . لأنه أرضى الله خالقه ؟ إن كان كذلك فيابشراه . ولكن كيف يمكن الاطمئنان إلى ذلك ؟ هيهات ؟ ما يمكن أن يظن بالأمر إلا أن يكون على سبيل الامتحان . لينظر أيشكر أم يكفر ! و لاشكر علاماته ووسائله ، وحقيقته التى يتم بها . فان لم تجد نفسك شاكرة . مع جرى الأمور على محابك ، فهذا استدراج وابتلاء . لأنك تجرى حينئذ فى مكر الله وكيده المتين .

فاذا ارتقى درجة أخرى ، وأصبح بحيث لا يقترب من المعاصى وبحيث يقوم بالطاعة فى يسر وسهولة ، لا يحس لها تكلفاً ولا مشقة ، فقد تزين له أنه وصل إلى الغاية .

فعليه أن يذكرها بأثقال الشكر ، لأن الشكر على العصمة وعلى يسر الطاعة ، أثقل من الشكر على النعم الدنيوية .

وقد يرتفع عن ذلك درجة أخرى فيتجاوز الطاعات الى الاستكثار من أعمال البر .

فعليه أن يبين لها أن الأمر ليس بكثرة العمل وزينته . بل بصحة القلب وسلامته .

فإذا أغفل القلب ، وكثر العمل . أصبح ذلك مدعاة للزهو والغرور وحب المحمدة والثناء . وذلك راجع الى الشهوة والهوى . فهو فى الظاهر صادق العمل . وفى الباطن منتصب الهوى . مستبعد الشهوات .

فإذا ارتقى درجة وآتاه الله علما .

فعليه أن يدرك أنه كلما ازداد علماً كان عذره أقل . والحجة عليه آكد .

وقد يرتقى بعد ذلك إلى مستوى يصبح فيه أهلا أن يأخذه الله من نفسه إلى محل ولايته . فتتوارد عليه العطايا والأنوار الإلهية . تقوية له فى شأنه . وتمكينا له فى أمره . وهذه العطايا والأنوار من نصيب القلب خاصة . ليستعملها فى السير إلى الله . دون أن يلتفت إلى شىء سواه . فإذا التفت إلى أعمال البر من أنواع التطوع . وطاب به نفسا . ألهاه ذلك عن مطلبه وهدفه وشغله . وأثقله السير .

وقد تجد النفس فرصتها القاتلة حينئذ ، والمرء على قاب قوسين من التحقق بمقامات الولاية الخاصة ، فتزين له حلاوة العطاء ، وتغريه باستعماله فى أعمال البر ، وإنما كان العطاء لكى يستعمل فى سير القلوب إلى الله ، فإذا ذهب يستعمله فى غير ما قصد له ، فقد أسرف ، وأعطى للنفس حظا منه ، تفرح به ، وتطمئن له ، وتحقق به بعض رغائبها وشهواتها .

ومثل هذا المريد جدير أن يحبس عنه مدد العطاء « فيبقى منكسراً قد فقد اللذة والحلاوة ، وبقى فى أوحال النفس ودواهيها » فاستولت عليه ، ودفعته إلى أخلاق السوء من التزين والتصنع والمداهنة وقويت عليه الشهوات ، كما كان ، وهذا الحبس باب من أبواب عقوبته على التفريط فى العطاء ، فإن عاد وأناب ، ورحمه الله ، كان عليه أن يبدأ جهاد نفسه من جديد ، ولزمته بذلك حقوق كثيرة وكانت أعمال البر قد خفت عليه بتأثير أنواع العطاء ، فإذا بها قد ثقلت كما كانت لانقطاع مدد العطاء ، فاحتاج أن يقوم بها على الجهد ، وهذا غرم كبير ، فقد عوقب بالحبس والغرم ، فإن وفى بذلك فلعل الله أن يرحمه ويعود به إلى موقعه فى انتظار عطاء الله .

ويضرب الحكيم الترمذى لهذا المريد مثلا ، يعطينا به معنى جديداً من معانى الولاية .

فيمثله برجل دعاه أمير المؤمنين من بين الرعية ليتخذه « ولياً » وخاصة ، ويكون أميناً من أمنائه » وأرسل إليه بنفقة الطريق ، وللطريق مراحل ، فكلما قطعت مرحلة ، أتته نفقة أسنى وأرفع ليتزين ويتجمل بما يتناسب مع لقاء أمير المؤمنين ، حتى يصل إليه فى أبهى زينة وأتمها . فإذا كان اليوم المحدد للقائه

دخل عليه ، فرضيه ، وقبله ، وولاه ، وخلع عليه خلع الولاية ، وائتمنه على الخزائن » .

فإذا وقف هذا الرجل فى الطريق يبعثر نفقة أمير المؤمنين ، ولو كان ذلك فى شراء الطرف والهدايا ، فإن أمير المؤمنين يرده خاسراً ويغلق الباب دونه ويعيده كسائر الرعية عاملا أو أجيراً ، لأنه قد ثبت أنه لا يصلح للولاية أو السياسة .

ثم يقول : فكذلك هذا الذى فتح له فسار ، وأعطى نورا ، فكلما قطع مسافة من هذا أعطى نوراً زائداً ، فلا يزال يقطع المسافات بهذه الأنوار ، حتى يصل إلى منازل القربة ، ثم يتخطى المنازل بالسير ، حتى ينتهى إلى السدرة المنتهى ، فيلزم الباب حتى يتهيأ ويتزين للملك العزيز ويتأدب .

فتهيؤه بالصفاء ، وتزينه بالطهارة ، وتأدبه بالسكينة والوقار .

فإذا أذن له فى التقدم إلى مقام العرض ، تقدم فى زينته وبهائه ، وسكينته ووقاره ، وآدابه ، وكياسته فى المعاملة ، عارياً من الهوى والشهوات ، فرضى به وقبله ، وولاه ، وخلع عليه من أنواره ، وأعطاه سلطاناً من سلطانه ، وأنفذ حكمه ، فهم الذين ينجمع فى القلوب كلامهم وسياستهم ، وتنفذ أحكامهم فى ملكه » .

فنجد هنا معنى من معانى الولاية العامة ، التى يتولاها قادة الأمم والشعوب على مختلف مستوياتها ، إلا أنها غير محصورة بالمحيط الدنيوى ، والبشرى ، فهى مرتبطة روحياً بالمملكة الإلهية ، حيث يولى الله من يشاء من عباده ، ومن يرتضيهم لهذه الولاية ، فيعطيهم سلطاناً من سلطانه يتصرفون به فى مملكته كيفما يرضى ، وينفذ أحكامهم التى يصدرونها من قلوب صافية علوية

ونفوس خلت من تأثير الهوى والشهوة ، فتعمر بهم البلاد ، ويعز الحق ، وينصر الدين ، ويكونون بعين الله برعاهم ويؤيدهم .

ولقد أورد القشيري في رسالته تعريفاً للولي ، قائلا : « الولي له معنيان : أحدهما : فعيل بمعنى مفعول ، وهو من يتولى الله سبحانه أمره ، قال الله تعالى : « وهو يتولى الصالحين » (الأعراف : ١٩٦) فلا يكله إلى نفسه لحظة ، بل يتولى الحق سبحانه رعايته ، والثاني : فعيل مبالغة من الفاعل ، وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته ، فعبادته تجري على التوالي ، من غير أن يتخللها عصيان ، وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولي ولياً » .

فنجد أن المعنى الذي ذكرناه عن الحكيم الترمذي غير واضح في تعريف القشيري ، نعم نجد في تعريف القشيري شيئاً من التمهيد لهذا المعنى دون إفصاح .

وفي الحقيقة أن الغالب المعظم من الصوفية يفضلون عدم الافصاح في هذه للمجالات ، إما لأنها مقامات عالية لا يدركها كثير من العامة ، وإما لأنها تعرضهم بحقد والاتهام من طائفة من العلماء لم ترتق مشاعرهم إلى استشراف هذا الأفق الرفيع .

وليس هذا المعنى الذي ذكرناه عن الحكيم الترمذي غريبا عن محيط الإسلام ، فلقد روى البخاري ومسلم عن حارثة بن وهب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أخبركم بأهل الجنة ، كل ضعيف متضعف ، لو أقسم على الله لأبره » أخرجه البخاري في كتاب التفسير وفي كتاب الأدب ، وأخرجه مسلم في كتاب الجنة . وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره » أخرجه في كتاب البر والصلة والآداب ، وروى البخاري في كتاب

فضائل الأصحاب عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لكل أمة أمين ، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح » ، ومن المعلوم أن هذا الصحابى الجليل لم يكن يتولى فى هذا الوقت الأمانة الدنيوية لهذه الأمة ، وأن هذا المنصب الروحى الخطير قد ناله بالنسبة لنا أيتها الأمة بإطلاق غير ذى حدود ، مما يدل على مدى شموله وإحاطته ، وتجاوزه لحدود المادة والزمان .

وكأن الحكيم قد استشعر بأن حديثه قد يثير بعض الشبهات لدى المريدين أو يجعلهم يتعاظمون الأمر بحيث تكل عزيمتهم ، فضرب لهم مثلا لا ينكر بمن نالوا مثل هذه المكانة من السلف ، وهم أئمتنا من الخلفاء الراشدين ، فقد جمعوا هذا المنصب من وجوهه الدنيوية والروحية فكانوا بذلك مثلا يحتذى ، وإذا كان ذلك فى عهد الصحابة رضوان الله عليهم ، فإن الحكيم قد بين أن الأمر لم يتوقف عليهم ، وأنه لا يزال يخلفهم طائفة منهم فى كل جيل ، طبقة على إثر طبقة « كلهم صديقون ، حكماء ، علماء الله وأمناؤه ، وخلفاء الأرض ، بهم تقوم الأرض » .

وهذه الرسالة القصيرة توضح لنا دقة الحكيم الترمذى فى معرفة مسارب النفس البشرية ومسالكها التى تسلكها لكى تفسد على المريد وقته وحاله ، وتحبط جهده وعمله ، وتستحوذ بحيلتها ودهائها ، على كل ما يحصله من نعم روحية ، لكى تحولها إلى مغانم دنيوية ، ولذائذ حسية ، ولذلك يحذر المريد من حيلها ، فيذكرها له بهذا الإجمال ، ويضرب الأمثلة التى تصلح للمريد فى كل مرحلة من مراحل سلوكه وسيره فى جهاد نفسه .

ومن الواضح أن ذلك قائم فى حق من لم يصل إلى ولاية الله الخاصة بعد ،

وكذلك من لم تنلهم ولايته عن طريق المشيئة والاجتباء ، وإنما ذلك خاص بهؤلاء الذين يسيرون إلى الله عن طريق الصدق ومكابدة جهاد النفس ورياضتها فى انتظار أن تخرج لهم المنة الإلهية من باب الرحمة ، بعد أن يستفرغوا منتهى طاقتهم ، ويستنفدوا غاية جهدهم ، ولهذا فليس هذا وارداً بشأن هؤلاء الأولياء الذين اجتباهم واصطفاهم وجذبهم ، فأصبحوا رهن القبضة الإلهية ، يصرفهم بمشيئته ، ويستعملهم[1] بإرادته ، وعلى الله قصد السبيل .

(١) راجع فى توضيح الفرق بين الفريقين رسالتنا « الحكيم الترمذى ونظريته فى الولاية ، الفصل الثانى من الباب الثانى .

رسالة

مكر النفس

للامـــام

أبى عبد الله محمد بن على بن الحسن

الحكيم الترمذى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، ولى الحمد وأهله ، أما بعد :

فإنا وجدنا مكر النفس فى الكليتين ، وكياسة المعرفة فى الفؤاد ، فبكياسة المعرفة يعرف مكر النفس .

وكياسة المعرفة من اسمه « الحى »[1] ، ومكر النفس من حدة الهوى الذى يصير إلى النفس من معدنه ، فتلتقط لطائف الشهوات ، وعذوبة الأفراح ، وبهاء الزينة ، فتحمله إلى الصدر حتى يشبه على عين الفؤاد ويطفىء نور الكياسة ، ويخمد وقود حياتها ، فيكون كالحى المسبوت[2] .

---

(١) يعتبر الحكيم الترمذى هذا الاسم الجليل من أسماء الله تعالى بابا تخرج منه إلى الناس مختلف الأنوار ، بما ذلك نور المعرفة .

(٢) سبت سبتا : نام وسكن ، والمعنى أن الإنسان يكون حيا ، لكنه فى هذه الحالة كالنائم الذى لا يرى ولا يميز الأمور .

فمن شأن القائم ببرهان ذلك بالعناية والبال العظيم أن يراقب أحوال النفس فى هذا المكر الذى يعامل به فيلقى[1] كل حال وكل شأن بمثلها من الكياسة ، حتى يردعها عن وجهتها التى قصدت إليها ، فترجع النفس بمكرها منقمعة خاسئة حسرة[2] بما لقيت من زجرة الكياسة .

فإذا أتته من قبل النعمة ، تريه سبوغها[3] عليه وأن الله قد فعل ذلك وبه ، وخار له فيه ، لقيها بالكياسة فيقول :

سؤاله إياى عنها أخطر على لذة النعمة ولذة سبوغها ، وذلك أنه يسألنى : من أين ؟ وإلى أين ؟ ولماذا ؟ و[4] من أين جئت به ؟ أمن السبل التى شرعت لك فأذنت لك فيها ؟ وهى ست سبل[5] : التجارة ، والهبة ، والهدية ، والميراث ، والوصية ، والغنيمة[6] [١٤٠] وللفقير زيادة سبيلين وهى : الصدقة ، واللقطة[7] ، فمن هذه السبل تناولتها أم من غيرها ؟ وإلى أين صرفتها ؟ ؟ أفى حقوق ؟ أم فى ما دعاك إليه الهوى والنفس ؟ ؟ والتى صرفتها أفى حقوق ؟ ماذا اردت بها ؟ أبتغاء وجه نفسك التى دعتك إليها ! ؟

---

(١) فى الأصول : فيلاقى على كل حال .

(٢) حسر فلان : أسف ، فهو حسران ، وهى حسرى .

(٣) سبغ الشيء سبوغا : تم وطال واتسع .

(٤) الواو ساقطة من مخطوطة ز

(٥) فى مخطوطة ز : سبيل

(٦) لعله يقصد بلفظ التجارة جميع أنواع العقود المشروعة فى المعاملات ، وذلك بشيء من التوسع حتى تدخل سبل مشروعة أخرى لم يذكرها فى هذه السبل السبع .

(٧) كأنه يرى أن الفقر شرط من شروط التملك فى اللقطة ، بعد استيفاء الشروط الأخرى الخاصة بالتعريف بها .

فهول سؤاله ، وتحيرى فى الجواب كدر على لذة هذه النعمة ، ولذة سيوغها .

وإذا أتته من قبـــل المعونة ، أن سعة الدنيا معونة على الدين ، لقيها بالكياسه فيقول :

ذاك حجج الله عليك ، أن تتناولها على ملاحظة المعونة على الدين ، ثم لا تقوم لإقامة الدين ! !

فالمستقيم — مع استقامته — ترجف قدماه الآن بمحاسبة الاستقامة غدا فيقال له : تناولتها للمعونة ، فتضاعفت[1] عليك المثونة ، [وهى] مثونة اقتضاء الاستقامة .

ومن لم يبلغ هذه المنزلة ، أو ير[2] ما ذكرنامن السؤال ، لقيها بالموت المزيل لهذه النعمة ، المحول عنه[3] إلى مالك غيره .

وإذا أتته من قبل طيب النفس بالأحوال الملائمة له ، لقيها بأثقال الشكر المقرونة بكل حال تطيب بها[4] نفسه . فمن أثقال الشكر الحياء من الله يوم يلقاه ، وقد قدم الجفوة ! !

ومن لم يبلغ هذه المنزلة لقيها بفجائع الدنيا التى لا ينفك منها ومن تقلبها.
وإذا أتته من قبل الجاه والقدر والمنزلة ، لقها بأن الجاه جاه الآخرة، والقدرة والمنزلة حيث ينزلهم غدا فى تلك العرصة[5] من الأحوال .

وإذا أتته من قبل النفس ودوام العافية ، لقيها بأحداث الزمان ، وتحول العافية ، حتى يلجأ إلى الله ، ولا يطمئن إلى مادونه ولا يركن .

---

(١) فى الأصول : فتضاعف .
(٢) « « : أو يرى .
(٣) « « : عنها .
(٤) « « : بكل حال طيب نفسه .
(٥) العرصة : البقعة الواسعة التى لا بناء فيها ، والمقصود بها هنا : ساحة العرض والحساب يوم القيامة .

وإذا أتته من قبل دولة دنيائية ، لقيها بأن الدولة دول[1] بين الخلق و [ارث] متوارث .

وإذا تمت هذه الدولة [٤٠ ب] فكأن لم تكن ، فولى الدولة يداولها بين عباده[2] .

وإذا أتته من قبل جرى الأمور على محابه ، لقيها بأن المنهوم مستبد .

فإن كانت هذه الأمور إنما تجرى على محابك لأنك أرضيت خالقك فأرضاك ، بأن أجرى الأمور على محباتك ، فطوباك !

وإن كنت لم ترض خالقك بعد ، فأجرى الأمور على محبابك امتحانا ، لينظر : أتشكر أم تكفر ، فطالع أمرك ، وشارف أحوالك ، فإن وجدت نفسك شاكرة ، فطوباك أيضا .

وعلامة الشكر أن تتشمر لإرضائه .

وعلامة التشمر أن تقصد وتجتهد[3] لصحة الباطن ، فإن أعمال الظاهر[4] كثيرة ، وصحة الباطن عزيزة .

وإن لم تجد نفسك شاكرة ، وأجرى الأمور على محابك ، فأنت على شرف الهلاك ، لأنك تجرى فى مكر الله وكيده المتين .

وإذا أتته من قبل يسر الطاعة ، والعصمة من المعاصى[5] ، لقيها بخوف

---

(١) للدولة : السلطان والغلبة ، ودول : متداولة ، تارة لهؤلاء ، وتارة لغيرهم .

(٢) متابعة لقوله تعالى : « وتلك الأيام نداولها بين الناس » سورة آل عمران آية : ١٤٠ .

(٣) فى مخطوطة س : وتجهد .

(٤) فى مخطوطة ز : الظاهرة بالتأنيث .

(٥) فى الأصول : وعصمة المعاصى .

الزوال ، لقلة الشكر ، لأن أثقال شكر يسر الطاعة ، وشكر العصمة أثقل من شكر نعم الدنيا .

وإذا أتته من قبل كثرة أعمال البر ، وتجنب أعمال البغى فى الظاهر ، لقيها بأن الأمر ليس بكثرة الأعمال ، وتجنب السوء [بل] الشأن[1] فى صحة القلب .

فكم من قليل العمل صحيح القلب فاز وشرف فى الآخرة ، وكم من كثير العمل سقيم القلب خاب وغبن[2]

وذلك لأن صحيح القلب قلبه مع الله ، فإن أخطأ أو زل فبالمقدور الذى خرج من المسطور ، ثم خلاصه من ذلك توبته ، وتوبته أن يزايله بجوارحه.

وصاحب كثرة العمل مع سقم القلب، قلبه ساه[3] عن الله لاه[3]، راغب فيما زهد الله ، مقبل على نفسه ، و [هو] صادق فى عبادته واستقامته فى الظاهر ، فأما فى الباطن فمحب للدنيا ، محب للرياسة [١٤١] ، محب للثناء والمحمدة ، شهواته متلظية[4] ، وهواه منتصب مستبد معجب برأيه .

وهو فى ذلك يتقى المحارم فى الظاهر ، ويكثر العبادة من الصوم والصلاة والصدقة والحج والجهاز وأعمال البر ، فهو إذا جرى عليه المقدور من الذنوب يحتاج إلى مدة حتى يتوب ، وإنه ليتوب وشهوة تلك المعصية وحلاوتها باقية فى صدره مترددة ، فذاك قلب قد سقم بحلاوة المعصية ، والإيمان حلو نزه ،

---

(١) فى مخطوطة س : وتجنب السوء الشائن ، وفى مخطوطة ز : وتجنب السوء الشأن .

(٢) غبنه فى البيع غبناً : غلبه ونقصه .

(٣) فى مخطوطة ز : قلبه ساهى عن الله لاهى .

(٤) متلظية : ملتهبة .

والمعصية حلاوتها(١) دنسة نجسة، فلذلك سقم القلب فسقم(٢) الإيمان ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان قل اللهم إنى أسألك صحة فى إيمان وإيماناً فى حسن خلق ونجاحاً يتبعه فلاح ومغفرة منك ورحمة ورضواناً(٣)

وإذا أتته من قبل غزارة العلم ، وكياسة العمل ، لقيها بتأكد الحجة .

فكلما ازداد علماً كان العذر أقل ، والحجة أوكد ، وما أعطى عبد علماً إلا وهو مسئول عنه عبادة وعملا(٤) .

وإذا أتته من قبل صدق الأعمال ، أنك صادق ، متيقناً بالقبول ، فيقول: لا أدرى أتقبل منى أم لا .

لأن الصدق له ظاهر وباطن ، فظاهر الصدق أنك تبتدىء فى العمل لابتغاء مرضاته ، ثم باطنه الفرح به .

فإن كان [الفرح] بالعمل ، دون رؤية المنة ، أداك إلى الفخر والكبر والاتكال على العمل .

وإن كان الفرح بالعمل ، مع رؤية المنة ، أداك إلى اقتضاء الثواب ، والاستكثار والتبجح بنفسك(٥) .

---

(١) حلاوتها : ساقطة فى مخطوطة س .

(٢) فى مخطوطة س : لسقم .

(٣) رواه الحاكم فى مستدركه عن أبى هريرة فى باب الدعاء الذى علم النبى صلى الله عليه وسلم سلمان الخير وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، فصححه على شرط الشيخين ، وسكت عنه الذهبى حـ ١ ص ٥٢٣ .

(٤) فى مخطوطة ز : وهو مسئول عن عبادته عملا ، وفى مخطوطة س : وهو مسئول عن عباده عملا .

(٥) فى الأصول : بنفسه .

وإن كان الفرح بالمنة خالصاً دون العمل ، أداك إلى الخوف . [وهو] خوف الزوال .

وإن كان الفرح بالله فى المنة ، كان فرحــــك خالصاً صافياً ، فأداك إلى خوف الله محضاً ، وهو خوف الجلال والعظمة .

وإذا أتته من قبل العطايا ، لقيها [٤١ ب] بالعزم .

وذلك أن العطاء هو نفقة ، وإذا أسرف فى النفقة لحقه الغرم ، وإذا أصابه الغرم حبس ، فلا يزال محبوساً حتى يؤدى الغرم .

وذلك أن العبد لما دعى فأجاب ، سار إلى الله بالقلب صدقاً فى الأعمال حتى إذا فتح له رمى إليه بالعطاء ، وهونور التواسى ، ليكون ذلك النور نفقة القلب والنفس ، ليسير إليه بلذة ذلك النور ، ليصلا إلى منازل القربة ، فاستقامته فى هذا الطريق أن يسير سيراً لا يلتفت إلى شىء سواه ، فكلما عمل عملا من البر سوى الفرائض ، فالتفت إليه طاب[1] نفساً بذاك ، وثقل عن السير ، لأنه ركن إليه ، واطمأن القلب عن الله إلى ذلك العمل ، فهذا عيب ووقوف عن السير ، [فإذا وقف عن السير[2]] على عمل من أعمال البر ، فذلك العمل ممزوج بالهوى ، فصار سيره مع الهوى ، وإنما دعى إلى منازل القربة ليكون والهاً بالله ، ويفارق وله النفس بالهوى .

فكيف يجوز له السير مع عمل قد شابه الهوى ! ؟ فلذلك صار بالعمل واقفاً عن السير .

ويقال : إنه رمى إليك العطاء ، وهو ذلك النور ، ليقوى قلبك ، ولتخف نفسك عن التثاقل والتلكؤ ، لأن النفس إنما تتلكأ وتتثاقل بلذاتها وشهواتها

---

(١) فى س : طيب وهى ساقطة فى ز ، وقد وضعناها كما ترى لتناسب السياق .

(٢) هذه الجملة ساقطة فى مخطوطة ز .

نما أعطى ليقوى القلب ، ويتربى توحيده فى قلبه ، ولتجد النفس لذة العطاء ، فتخف فى السير ، وترتحل عن لذاتها النفسية[1] الدنياوية التى مركبها الهوى .

فإذا ذهب يستعمل حلاوة ذلك العطاء فى أعمال البر أليس [يكون] قد شغل قلبه بذلك العمل ! ؟ و [إذا] جاءت النفس بحلاوة شهواتها النفسية ، وبهواها المدنى ، فمازجت حلاوة العطاء ، أفليس [يكون] قد ترك السير ! ؟

فبقدر ما يقف عن السير اشتغالا بتلذذ تلك الحلاوة التى مازجتها حلاوة هوى النفس [١٤٢ ا] يغرم ويحبس ، وغرمه أن يلزم جعلا ، وحبسه أن يحبس مدد العطاء عنه ، فيبقى منكسراً[2] قد فقد اللذة والحلاوة ، وبقى فى أوحال النفس ودواهيها ، وعاد[3] إلى رق النفس ، وجاء التزين والتصنع والمداهنة وأخلاق النفس ، وقويت الشهوات .

وإن رخم غرم جعلا ، وجعله أن يلزمه حقوق كثيرة ، وأعمال البر ثقيلة يحتاج إلى أن يقوم بها على الجهد حتى يقضى ذلك الجعل الذى ألزم .

ومثل ذلك كمثل رجل دعاه أمير المؤمنين من بين الرعية ليتخذه ولياً ، وخاصة ، ويكون أميناً من أمنائه ، وأمر أن يعطى نفقة الطريق ، فسار إليه ، فلما بلغ نيسابور أعطى نفقة أسخى من الأولى ، فتجمل بزينة أهيأ[4] من الأولى ثم لما بلغ الرى[5] أعطى أسخى منها ، ليزيد فى التزين والتأهب ، ثم لما بلغ

---

(١) فى س : النفس .

(٢) فى الأصول : منكسرا ، بدون ألف .

(٣) فى ز : وأعاده .

(٤) أهيا : أفعل تفضيل من هاءَ فلان يَهاء هيئة إذا صار حسن الهيئة ، فصيغته قياسية .

(٥) نيسابور مدينة عظيمة بينها وبين مرو ثلاثون فرسخا ، فتحها المسلمون فى =

المعسكر أعطى نفقة أسخى وأوسع ، ليتزين للقواد بالباب ، فما زال بالباب مقيما تجرى عليه النفقة بأضعاف ما كان فى الطريق ، لأن تلك نفقات أمير المؤمنين ، يبعثها إليه حتى يتزين له ، حتى إذا كان اليوم الذى أذن له فى لقائه دخل عليه فرضيه ، وقبله ، وولاه ، وخلع عليه خلع الولاية ، وائتمنه على الخزائن .

فلو وقف هذا المدعو على نزهة فى هذا[1] الطريق ، فقال : أبنى ههنا قصراً لأمير المؤمنين ، وأتقرب به إليه ، بعد ذلك بلاهة وغتامة[2] وانحطت منزلته عنده ، وقال : إنما دعوته لأحبوه وأشرفه ، وأوليه أعمالى ، حتى يعمر بلادى ، ويهيىء أمور رعيتى ، [و] حتى يسكن عنى أصوات الشكاة الغتمة[2] فوقف عن السير متشاغلا بما لا حاجة بى إليه .

فأمر بأن يغرم ويلزم جعلا إن لم يمض[3] ، فبقى المغرور مع أثقال الغرم والجعل .

فإن تشمر للجعل وقضاء الغرم ، واستغاث بأمير المؤمنين [٤٢ ب] كان

= أيام الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وقد خرج منها جماعة من العلماء وكانت الرى مدينة مشهورة كثيرة الخيرات ، قصبة لبلاد الجبال ، يقول الاصطخرى إنها كانت أكبر من أصفهان بكثير .

(١) هذا : ساقطة فى س .

(٢) يستعمل الحكيم الترمذى هذا اللفظ بمعنى الغباء والثقل ، والغتمة بضم الغين عجمة فى المنطق ، فهو رجل أغتم وغتمى وهى امرأة غتماء ، وهم قوم غتم وأغتام وعن ابن الأعرابى : الغتم قطع اللبن الثخان ، ومنه قيل للثقيل الروحى غتمى ، وصيغة المصدر والجمع هنا غير واردة فى القاموس ولا لسان العرب .

(٣) فى ز : يمضى .

كائناً أن يرحم ، فيقضى[1] بعضاً ، ويحط عنه بعض ، ويسامح ، حتى يصل إليه فإذا وصل إليه[2] استحيا من الإبطاء .

وإن لم يتشمر لقضاء العزم والخروج من الجهل ، رد من الطريق إلى محله الذى منه خرج ، [و] أغلق الباب دونه ، وقيل له : كن كسائر الرعية عملا ، تؤدى الخراج الموظف عليك ، فإنك لم تصلح للولاية والسياسة ، فلا عهد لك ، ولا حكماً ينفذ ، إنما أنت أجير تعمل ، فإن وفيت العمل متقنا محكما خالصا فلك أجرك ، وإن لم توف[3] بطل أجرك ، وحوسبت على النعمة وهى نفقات العمر[4] .

فكذلك هذا الذى فتح له فسار وأعطى نوراً ، فكلما قطع[5] مسافة من هذا أعطى نوراً زائداً ، فلا يزال يقطع المسافات بهذه الأنوار حتى يصل إلى منازل القربة ، ثم يتخطى المنازل بالسير ، حتى ينتهى إلى السدرة المنتهى ، فيلزم الباب حتى يتهيأ ويتزين للملك العزيز ويتأدب .

فتهيؤه[6] بالصفاء ، وتزينه بالطهارة ، وتأدبه بالسكينة والوقار .

فإذا أذن له فى التقدم إلى مقام العرض ، تقدم فى زينته وبهائه ، وسكينته ووقاره ، وآدابه ، وكياسته فى المعاملة ، عاريا من الهوى

---

(١) فى س : فيقتضى .

(٢) إليه : ساقطة من س .

(٣) فى ز : توفى .

(٤) هكذا فى الأصول وتوجد فى مخطوطة ز مع بعض اضطراب فى الخط وإصلاح .

(٥) فى ز : يقطع .

(٦) فى الأصول : فتهيئه .

والشهوات[1] ، [ف] رضى به وقبله ، وولاه ، وخلع عليه من أنواره ، وأعطاه سلطانا من سلطانه ، وأنفذ حكمه ، فهم الذين ينجع فى القلوب كلامهم وسياستهم ، وتنفذ أحكامهم فى مالكه .

فهذا ولى الله ، به يعمر البلاد ، ويعز الدين ، وينصر الحق ، وهو بعين الله يرعاه ويؤيده .

فإن أردت أن أشير لك إلى من كان من السلف بهذة المنزلة ، أشرت لك إلى أبى بكر وعمر وعلى وعثمان ، ثم فى التابعين نفر منهم ، ثم لا يزال يخلفهم من بعدهم طبقة على إثر أخرى فى هذه الأمة ، كلهم صديقون ، حكماء ، علماء الله وأمناؤه ، وخلفاء الأرض ، بهم تقوم الأرض .

---

(1) تقع هذه الجملة فى الأصول قبل الجملة السابقة عليها مباشرة ، وقد نقلناها هنا مراعاة للتناسب فى السياق .

نقد الكتب

تعقيب على نقد كتاب شرح القصائد التسع المشهورات

بقلم : أحمد خطاب العمر

قرأت الجزء الثاني من المجلد التاسع عشر نوفمبر سنة ١٩٧٣ من مجلة معهد المخطوطات العربية ومن بين ما قرأت نقد كتاب شرح القصائد للأستاذ أحمد نصيف الجنابي ، أبدى رأيه فى بعض مسائله ، ، سأورد قولى مختصراً فى أهم مابنى عليه تعليقه .

١ – لم ينبه فى نقده الكتاب إلا إلى ما عده من المعايب ، وهذا مايخلص إليه قارئ مقاله ، وتناول الدراسة التى سبقت تحقيق الكتاب مع أنها ثانوية بالنسبة للتحقيق وأنهما قدِّما أول مرة للقارئ العربى فى مطبوع ، ولا يظن أن يكون الكتاب بهذه السمة ، ولا شىء فيه يستحق الثناء وهو ماأغفله الكاتب ، ولا يعقل أيضاً أن يخرج محقق كتاباً بهذه الضخامة مبرأ من كل عيب ، ولكن على الناقد ألا يهمل جانباً ويتمسك بجانب ، وهذه قاعدة وضعها النقاد أنفسهم لأن الغاية من النقد تقييم وتقويم ، ليوصل به إلى الحقيقة .

٢ – لا يريد الأستاذ الناقد أن يقر حكم غيره ثبت له صحته ، فقد كان نشر فى مجلة المورد العراقية عدد ديسمبر ٩٧٣ مقالاً جمع فيه نصوصاً من كتاب صبح الأعشى بوحى من إشارتى فى مقدمة شرح القصائد بدليل ماقدم لمقاله أخذ معظمه من كتاب شرح القصائد وقال فى تعليقه : « من الواضح أن مجموع هذه النصوص خمسون وقد ورد أكثرها فى صبح الأعشى وورد نصان منها فى نهاية الأدب ونص واحد فى معجم التاج ، لكن الدكتور أحمد مختار عمر يقول إن اقتباسات القلقشندى فى كتابه صبح الأعشى تبلغ نحو مائة اقتباس أخذها من

صناعة الكتاب لأبي جعفر النحاس وقد تابعه على ذلك الأستاذ أحمد خطاب العمر فى كتابه: «شرح القصائد التسع المشهورات» وهذا العدد (١٠٠) مبالغ فيه فيما يظهر .. وإلا فأين هذا العدد وقد استقرأت صبح الأعشى صفحة صفحة، لتلي لهما علة لا نعلمها» [مجلة المورد المجلد الثانى العدد الرابع ص ٢٠٤]

وقد ظهر له فى تعقيبنا على مقاله والذى نشرناه فى عدد تال من المجلة نفسها أنه لم يستقرىء كتاب صبح الأعشى صفحة صفحة بدليل ما أثبتنا له من نصوص كثيرة لم يرها فى صبح الأعشى مع أن القلقشندى نص على أنها من كتاب صناعة الكتاب وأريناه مثالاً آخر وهو نص يتعلق باشتقاق كلمة الكتابة، فيه أسلوب النحاس وفيه طريقته فى البحث فى مثل هذه المسائل اللغوية وخلصنا إلى أن هذا القول هو للنحاس لأنه ورد فى كتابه الناسخ والمنسوخ وكتابه شرح القصائد ومعانى القرآن. فالعدد (١٠٠) غير مبالغ فيه[1]. وقد يكون كتاب أدب الكتاب — وقد نبهنى أحد الأساتذة الباحثين إلى مكان وجوده — هو نفسه صناعة الكتاب.

ولكن الأستاذ الناقد مع وضوح كل هذا أمامه لم يقر به وقد أعاد القول فى شكه بالعدد (١٠٠) فى هذا العدد من مجلة معهد المخطوطات وأن العدد عنده خمسون.

٣ — ومما وجه إلىّ من لوم أنى استعملت المراجع الثانوية فى بحثى فأوقعتنى

---

(١) لدى الأستاذ عبد الوهاب العدوانى المدرس المساعد فى جامعة الموصل نصوص كثيرة فى صناعة الكتاب ستجد طريقها إلى النشر قريباً.

هذه الكتب فى الخطأ، ومن هذه الكتب [1] : مصر فى عصر الأخشيديين للدكتورة سيدة إسماعيل الكاشف ، كتاب تاريخ اللغة العربية فى مصر للدكتور أحمد مختار عمر ، تاريخ مصر العربية للدكتور جمال الدين الشيال ، مقدمة تهذيب اللغة للأستاذ عبد السلام هارون وكتاب المعجم العربى للدكتور حسين نصار [ينظر الجزء الثانى – المجلد التاسع عشر – من مجلة المعهد ص ٣٦٧ – ٣٧٠]

ولكنه لو دقق استعمالى لهذه الكتب لما وجدنى أستعملها إلا فى نتائج وصل إليها هؤلاء المدققون قبلى ، وللأوائل – وهم أحياء – قصب السبق وهم من المشهود لهم فى ميادينهم ، لأنهم جهدوا ودققوا فتوصلوا إلى ما توصلوا إليه ، مما لا يجوز لمتأخر أن يتجاوزهم ويغمض عينيه عما حكموا ولا أن ينسى فضلهم ، وإلا فهذا جحود ينبغى ألا يقع ، ومخالفة علمية يجب ألا ترتكب . ثم إنى لم أستعمل أكثر تلك المراجع إلا فى حياة مصر الاجتماعية والأدبية فى تلك الفترة ، وهم أهل لأن يؤرخوها ويكتبوا عنها وعن علمائها . وعلى سبيل المثال قال إننى ذكرت أن للنحاس كتاباً هو خلق الإنسان وأسندت القول بذلك إلى الأستاذ الدكتور حسين نصار ثم إلى الدكتور أحمد مختار عمر لأنى رجعت إلى كشف الظنون فوجدت النص هناك محرفاً ، ودفعاً للشك اعتمدت على الأستاذين فى ذلك إلا أنه آخذنى فى ذلك وطلب أن أشير إلى كشف الظنون وأتجاوز اللذين سبقانى فى الإشارة إلى الكتاب المذكور .

أحمد خطاب العمر

---

(١) رتبت هذه الكتب حسب ورودها فى مقاله .